الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تأريخ الأدب العربي بين الدراسات العربية والدراسات الإستشراقية

دراسة مقارنة

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد:

- **قلحام فتيحة**
- **مصار حنان**

إشراف الأستاذ:

✓ **الدكتور فتح الله محمد**

لجنة المناقشة

د.	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئـــيـــســـا
د.	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د. فتح الله محمد	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومناقشا

السنة الجامعية: 1439/1438هـ– 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم اجعل هذا العمل حجة لنا لا علينا، وانفعنا به في الدارين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد عدد ما ذكر الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً يليق بجلالك وعظمتك فبفضل نعمتك علينا وفقنا في إتمام هذا البحث المتواضع، واقتداء بسنة رسولنا محمد ﷺ نتقدم من هذا المنبر المعرفي لنوجه شكرنا إلى كل من كان لهم الفضل، وبكثير من الود ويفيض من الحب والحنان ونرسل شكرا موسوما بوردة من قلوبنا الشاكرة إلى كل من أنار لنا سبيل المعرفة إلى كل من علمنا حرفاً من الأبجدية وبث في عقولنا وساماً اسمه المعرفة إلى كل إنسان يحمل اسم معلم "كاد المعلم أن يكون رسولا" ونخص بالذكر الدكاترة الكرام: فتح الله محمد، بوشنافة سعيد، مرسي رشيد، دردار البشير أنار الله دربكم أساتذتي الكرام.

فلا يمكننا أن نبخل بهذا التعبير إلى كل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر:

أخوينا نور الدين وبن تمرة.

إلى ع. فاروق

الأستاذ بريان ومدير ثانوية أحمد بن بلة.

كل أساتذة معهد اللغة والأدب العربي الذين رافقونا في مسارنا طوال خمس سنوات.

شكر خاص إلى عمال مكتبة الأدب وخصوصا أخي رابح.

إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد بدون استثناء.

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى

من كلهما الله بالهبة والوقار، إلى من علمان العطاء بدون انتظار إلى من كان دعائهما سر نجاحي إلى أمي الغالية (محجوبة) وإلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى والدي الكريم (عمار) أسأل الله أن يديمهما ويطيل عمرهما

إلى إخوتي و زوجاتهم و أخواتي و أزواجهم إلى آخر عنقود في منزلنا إلى أيمن و كتاكيت العائلة.

إلى صديقاتي ورفيقاتي إلى نورة ونعيمة إلى سعاد وفتيحة إلى أحلام وخيرة.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق طريقا نحو النجاح والتخرج إلى من ساندتني إلى ضحكة أيامي قلحام فتيحة وخطيبها الكريم يونس.

إلى من علمني وقدم لي النصيحة وأرادني دوما متفوقة إلى أستاذي الكريم "فتح الله محمد" وكل الأساتذة باحترام.

إلى من وقفوا بجانبي بالدعاء والمساعدة إلى عبد اللطيف وفاروق ومحمد مقدود وإلى إبن خالتي منير.

إلى من شد من أزري إلى الرفق ونور بسمتي إلى حسين.

إلى كل عائلة مصار ولعزاب.

حنان

الإهداء

في مثل هذه اللحظات يتوقف العقل

ويبدأ القلم يشق طريقه عبر كتابة أحرف تهدى إلى:

من حملتي وهنا على وهن واستقبلتني بدمعتها وفرحتها وربتني بكامل طاقتها، إلى التي كانت راية في سماء وسمشا تشرق في وجهي كل صباح، إلى منبع الحنان وصلة الرحمن " أمي الغالية".

إلى قلب من النسيم إلى مثال في الطيبة والصفاء إلى القدوة العليا إلى سمحة ثغري وفرحة عمري " أبي".

وإلى نبضات قلبي الخفاق إلى من كان لجراحي بلسماً وترياق إلى من فاض قلبي لهم حبا وتقديرا وأشواق، إليكم إخوتي: بختة، عبدالقادر.

إلى شقائق الروح إليك أيها القدر يا من جمع الشمس بالقمر وجعلت من حياتي بك أنت في ستر "زوجي يونس".

إلى كتاكيت العائلة الصغار: وسيم، أفنان، شفاء، شهد، صفاء، أيوب، أنس.

إلى ورود البساتين إلى النرجس والفل والياسمين إليكم صديقاتي حنان، سعاد، فتيحة، نعيمة، مريم، الفاخت، أم الخير، شيرين، خيرة، نادية.

إلى مصدر معرفتي وأساس علومي "أستاذتي الكرام".

إلى العقل والأخ الذي يساعدنا كثيرا ولم تفارق وجهه السمحة ولا النصيحة طوال هذا المشوار الأستاذ " فتح الله".

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

فتيحة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، الحمد لله نسأله صدق النية في القول والعمل، الحمد لله الذي جعل لنا من العلم نورا نهتدي به، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أما بعد :

إنّ التأريخ الأدب العربي القديم بالطريقة المنهجية الصارمة كان وليد اللحظة، التي تلاقى فيها العرب بالغرب على أعتاب النهضة العربية الحديثة، فالدّارس لتاريخ الأدب يلاحظ أنّ الأوليات الأساسية الّتي وضِعت في هذا المجال كانت بدايات غربية من واقع الأدب العربي فبالرغم من كون العرب قديماً قد برعوا في التأريخ و في كل المجالات وإنْ كانت عملية التأريخ بعيدة كل البعد بمفهومها الحديث إلّا أنها كانت على مستوى الرواية الشفوية وهذا ما أدى إلى ضياع الكثير من الأدب. وسبب الانتحال الذي مسّ الشعر كما هو معروف فقد فتح باباً واسعاً للشك في الشعر الجاهلي. فكان بذلك أول اشتغال منهجي تاريخي على الأدب العربي انجازاً استشراقياً غير مسبوق، ثم تسربت تقاليد تلك القراءة إلى الأكاديمية العربية بصورة أو بأخرى فقد ظهرت بالتِبعْ لتلك الدراسات العربية تؤرخ لأدبها الموروث.

وبفعل حب الاطلاع والاستكشاف لتاريخ الأدب العربي وذلك بالتنقيب وراء مؤلفات العرب القدامى وبتوجيه الإدارة المعنية لنا اخترنا هذا الموضوع للبحث، وبما أنّ الأدب العربي هو أساس الأنواع الأدبية، وله تاريخ عميق وحضارة وثقافة قابلة للدراسة والتحليل، وهو أدب يؤثر في نفسية الباحث مما يجعله يهتم بدراسته ومعرفة أصوله وتفاصيله التاريخية.

فإذا كان المؤرِّخون العرب قد تأثروا بالأدب ودرسوه وصنفوه فإنَّ المستشرقين كانوا أكثر تأثرا وتعمقا منهم في الدراسة، ومنه لابدّ لنا من النظر في الواقع المجسد بين الدراسات العربية والدراسات الاستشراقية لتاريخ الأدب العربي والمقارنة بينهما من خلال البحث في الإشكالية التي تطرح على

مسامع الباحث والتي كانت كالآتي:

ماذا نعني بالتأريخ للأدب العربي؟ وما هي أهم الدراسات الّتي برزت في هذا الميدان؟ هل تأثر المستشرقين بالعرب القدامى والمحدثين في دراساتهم لتاريخ الأدب العربي؟ وفيما تجلت نقاط التشابه والاختلاف بين الدراستين؟

ولحل هذا الإشكال اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وكذلك المنهج المقارن في تحليل النصوص كمنهج مناسب للموضوع ، ونحن لا نزعم أنّنا قد جئنا بالجديد وكذلك لا نزعم بأنّ موضوعنا هذا لم يكن معروفا من قبل فقد جاءت دراسات عدة في ذلك أهمها: "الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين المدرسة الفرنسية أنموذجا "من إعداد الطالب "أندلوسي محمد" بجامعة تلمسان وكذا "البحث اللغوي في دراسة المستشرقين الألمان العربية أنموذجا" من تقديم "عبد الحسن عباس حسين الحمل الزويني" وهي رسالة قدها إلى مجلس كلية الأداب في جامعة الكوفة.

وقد اقتضينا طبيعة البحث في الدراسة إلى إتباع خطة بحث متسلسلة تتمثل في مقدمة وثلاثة فصول بالإضافة إلى خاتمة، ففي الفصل الأول تطرقنا إلى التأريخ للأدب العربي عند القدامى والمحدثين بداية بالوقوف على عتبات العنوان بتقديم مفهوم لكلمتي الأدب والتأريخ وكذا حركة الإستشراق كمبحث أول أما الثاني فقد تناولنا فيه تأريخ الأدب عند القدامى وتحقيب المحدثين (المستشرقين) . أما في الفصل الثاني فقد تحدثنا عن دراسة طهى حسين وكارل بروكلمان عن تأريخهم للأدب العربي و المنهج الذي اتبعه كل واحد منهما، محاولين التحدث عن أبرز القضايا التي تناولها كل منهما .أما بالنسبة للفصل الثالث فهو يعتبر فصل تطبيقي حيث عرجنا فيه عن المقارنة النصية لطهى حسين وبروكلمان وإبراز أوجه الاختلاف في دراستهما للغة العربية والمنهج وأولية الشعر والنثر وذلك بتحليل بعض النصوص المستنبطة من مدونة كل منهما. وآخر ما تطرقنا إليه هو خاتمة البحث والتي كانت عبارة عن مجموعة من النتائج.

ولاستكمال بحثنا هذا اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع التي تضمنت تأريخ للأدب

العربي أهمها : كتاب تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج لأحمد حسن الزيات وكتاب في الأدب الجاهلي لطه حسين وكتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان و كتاب تاريخ الأدب العربي لكارلو نالينو.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا عدم القدرة على التحكم في المادة المعرفية .

وفي الأخير نحمد الله الذي هدانا إلى هذا، ولولاه لما أتممنا عملنا وما يسعنا إلا التقدم بالشكر للمولى عزوجل والدكتور المشرف "فتح الله محمد، "والدكتور "مرسي رشيد، "والدكتور" بوشنافة سعيد" الذين لم يبخلوا علينا بالنصائح والإرشادات وأهم المعلومات ، وكذا إلى كل يد قدمت لنا المساعدة من أجل إتمام هذا العمل آملين أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في انجازه، ففوق كل علْمٍ عَليمْ والكمال لله الرحيم.

حرر بتيسمسيلت:

2018.05.05

مصار حنان

قلحام فتيحة

الفصل الأول

التأريخ للأدب العربي بين تصنيفات القدامى وتحقيبات المحدثين

يعتبر تاريخ الأدب من أهم ما تقوم عليه كلّ أمة من الأمم، فهو يمثل ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولما كان موروثنا الأدبي حافلا بالمصادر القديمة التي كانت تعبر عن إبداع علمائنا فأرخت لتاريخنا العربي، ومن هذه النقطة كان منطلقنا وقبل كلّ شيء ارتأينا أن نتعرض إلى شرح عتبات العنوان (مفهوم كلمتي أدب ،تأريخ، و حركة الاستشراق)، وحتى نفهم أكثر تاريخنا القديم وقفنا على المصادر التي أرخت له فتعرضنا في المبحث الثاني إلى (تصنيفات القدامى وتحقيبات المحدثين).

المبحث الأول: شرح عتبات العنوان

تفنن العديد من المؤرخين العرب القدامى والمحدثين في تاريخهم للأدب العربي بين تصنيفه إلى حقبات وتعريفه فقد وضعوا الشعراء في طبقات بعدما تصادموا، واختلفوا في تقسيم العصور إلى حقب زمنية، وأبدعوا في تعريفهم للأدب والتأريخ له فقد تعددت لفظة الأدب في العربية على ثلاثة أدوار ولم تكن معروفة في العصور السالفة "الجاهلية والإسلام" فقد اعتبروها هي الخلق الصالح وأن حقيقة الأدب هي حقيقة الطبيعة الإنسانية ويظهر ذلك عند الرافعي فيقول "شريعة الطبيعة التي أدبتهم هذا الأدب، بل هو شعرها في أخلاقهم، إذا ارتقى بعد ذلك بارتقاء الشعر حتى تخرقوا فيه، كما يؤثر عن كرماتهم و أجوادهم"[1]. أما عند علماء اللغة فقد تعددت بمعان كثيرة ومختلفة، ومن هنا نطرح إشكال ما مفهوم كلمة أدب؟ وما معنى التأريخ للأدب؟ وعلى هذا النحو عرجنا على بعض المفاهيم التي تصب في هذا الإشكال.

[1]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، مكتبة الإيمان، المنصورة الأزهر، (د ط)، (د ت) ص23.

– مفهوم كلمتي أدب ،تأريخ، و حركة الاستشراق.

1– مفهوم كلمة أدب:

لابد لنا في بداية الأمر من التوقف قليلا عند لفظة " أدب " ليبان مدلولها اللغوي وتطور هذا المدلول لما لذلك من ضرورة في فهم المعاني التي ستؤديها هذه الكلمة في الميادين المختلفة التي استخدمت فيها.

إذن كلمة أدب متعددة المعاني حيث إنها نمت وتعددت في اللغة العربية ففي التعريف اللغوي لمفهوم كلمة أدب، إن رجعنا إلى تاج العروس" هو الحركة التي يتأدب به الأديب من الناس يسمى به لأنه يأدب الناس إلى المحامد"[1] حيث اتسمت هذه اللفظة عند علماء اللغة بمعاني شتى ومتعددة حيث قال السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني في كتاب التعريفات" الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به جميع أنواع الخطأ آداب البحث صناعة نظريه يستفيد منها الإنسان كيفية المناظرة وشرائطها صيانة له عن الخبط "[2]. وبعض اللغويين اعتبروا أن الأدب هو الدعاء مثلما نجده في لسان العرب، وكتاب تاج العروس " واصل الأدب الدعاء "[3] ومنه الأدب ملكة تعصم من قام به عما يشنيه.

الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس. يسمى أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعاء، والأدب من المتأدبة، وقد قال ابن يزرج" لقد أدبت آدبُ أدبًا.[4]

وقال زيد: أدب الرجل يأدب أدبا، فهو أديب، وقال غيره الأدب أدب النفس والدرس، والأدب الظرف وحسن التناول[5] وهذا ما يقابله تعريف الايطالي "كارلو نالينو" carlo alfounso nallino 1872_1938 يقول "كلمة الأدب مشتقة من الدأب بمعنى المعادة وقد جمعت على آداب كما جمعت رائع على (آرام) وبئر على آبار ومن ثم أصبحت آداب وآرام وآبار وقد عنيت في العصر

---

[1]– هارون طليمات، عرفان الأشقر الأدب الجاهلي قضايا وأغراضه، دار الإرشاد، ط1 1992.سوريا، ص 15.

[2]– علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، طبعة ليسبك 1845 ص 15

[3]– السيد المرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ألفه بصفة شرح على القاموس للفيروزباني، ج 1 ص 144.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، مج1، ص 207–208.

[5]– ابن منظور، لسان العرب، ص،ص، 207،208.

الجاهلي الدعوة إلى الطعام"[1]. وبهذا نجد الباحث الألماني يقصص للأدب بلفظة الدعوة في العصر الجاهلي. بالإضافة إلى هذه التعريفات اللغوية لمفهوم كلمة أدب يقابلها المفهوم الاصطلاحي الذي عرج عليه الكثير من المؤلفين والمؤرخين العرب القدامى والمحدثين منهم: السيوطي وطه حسين والرافعي وشوقي ضيف.

المفهوم الاصطلاحي لكلمة أدب:

فيما يخص التعريف الاصطلاحي فنجد أن هذه اللفظة أي "أدب" تعتبر الأساس الوحيد للتعبير الصادق عن تجربة الإنسان في حياته اليومية وفي شتى المجالات وتطلق أيضا على لفظة الأدب بلفظة أوسع معانيه على كل ما يجسده الإنسان في قالب لغوي ليوصفه إلى المذكرة واعتبره شوقي ضيق" الكلام الإنشائي البليغ ويقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين و المتلقين سواء كان شعرا أم نثرا "[2]. أي أن الأدب يترك في النفس الإنسانية أثرا بليغا وذلك بالشعر وموسيقاه والنثر ومميزاته.

أما عند "سانت بينو"sant binou يعرف الأدب بقوله" هو الأسلوب فالأدب فن يعتمد على الموهبة المخالفة المبتكرة والذوق المرهف الذي تتشبه به العلوم بكل ما حوله وهو بهذا المعنى فطرة لا اختيار للمرء فيها ولا حيلة في كسبها ولا مثل الأدب إلا مثل السد"[3]. أي أن الأدب عنده هو أسلوب يقوم على الفن الفطري لا المكتسب لا دخل للإنسان فيه.

إن الأدب في العصر الجاهلي ظل موردا للدارسين وملاذا للمريدين يستقي منه الباحث حياة الشعراء وحياة العرب في جاهليتهم ويستمتع القارئ بما يحتوي عليه هذا الشعر من جمال في اللغة ودقة التعبير وقوة في الوصف، فالأدب «هو من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية

---

[1]– أنطوانيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط 1، 2013 ، ص، ص 9 –10.

[2]– شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 2، مصر ، 2003 ، ص 10.

[3]– مصطفى محمد السيوفي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، لبنان ط1، 2008، ص 21.

وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدينة والحضارة»[1] وظلت الدراسات تبحث في مضمون ومفهوم الأدب وهو الذي أصبح ما يتبادر إلى الأذهان اليوم، فهو كلمة من الكلمات التي تتطور بالعصور.

فالأدب كلمة يراد بها كل ما صاغه الإنسان من فكرة الوجدان في قالب لغوي إنشائي بليغ يرمي إلى التأثير في عواطف القراء و المستمعين «هو الإنسان بكل ما كلمه إنسان من معنى لأنه يصدر عنه ويعود إليه ويتحدث عن همومه وشؤونه ومشاغله الدنيا والدنيوية فهو واسع شامل فالنفس الإنسانية بعيدة الفور ولهذا فمن المستحيل حصر الأدب في قفل الفكر وتجريده من الذات ومفهوم الأدب اليوم أصبح يشمل علوم اللغة والنقد والأخبار والموسيقى والتأريخ والفلسفة والدين»[2]. وبهذا كدليل على توسع مجالاته «ونجد أن هناك آراء كثيرة ومتعددة حول مفهوم الأدب كرأي الباحث حسين الواد حيث نجد أن العرب ذكروا في مؤلفاتهم تعريفات للأدب احدهما عام والآخر خاص، فنجد في التعبير العام تطلق كلمة أدب على الظواهر الفكرية. التي شغلت الناس وابقوا فيها بصمتهم في آداب اللغة عند هؤلاء المؤلفين مؤلفة من النثر والشعر ينقسم إلى موضوعات كثيرة منها الحماسة والغزل، والفخر والرثاء والمدح وكذا نجد النثر ينقسم إلى التأريخ والفقه والأدب والفلسفة والعلم بمختلف أنواعه»[3] هذا دليل على شمولية هذا المفهوم، أما التعريف الخاص فنجد أن مفهوم كلمة الأدب تعني «ما أثر من شعرائها وكتابها من بدائع الفصل المتمثل على تصور الأخيلة الدقيقة وتصور المعاني الرفيقة ما يهذب النفس ويرفق الحس ويثقف اللسان والأدب هو هاته الآثار التي يحدثها صاحبها لا يريد بها إلا أن يصف شعورا أو إحساس أحسه»[4] هكذا هو الأدب الخاص الذي يحمل جمالية كبيرة استطاع بها أن يعمر النفس البشرية ويؤثر فيها وشغل الباب بينه وإلهامهم عن كل مكرمة وبهذا «ونستطيع أن نقول للأدب معنيين مختلفين أحدهما وهو الكلام الحسي الذي يحدث في نفس قارئه وسامعه لذة فنية سواء

---

[1]– أنوار حميد قشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1928، ص78.

[2]– ينظر : أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواع مذاهبه، ص، ص 9–10.

[3]– حسين الواد، في تاريخ الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، لبنان 1993 ص 53.

[4]– حسين الواد، في تاريخ الأدب، ص 57.

أكان هذا الكلام شعرا أم نثرا والثاني الأدب العام بمعناه هو الإنتاج العقلي الذي يصور في الكلام ويكتب في الكتب ما لقصيدة مسبوكة رائعة أو مقالة فنية بارعة أو الخطبة المؤثرة أو قصة ممتازة وخيالية ...»[1] هذا هو معناه الذي يولد لنا فن جميل وإبداع خلاق.

فالأدب الخاص تقرأه وتسمعه فتجد فيه لذة فنية كأن «تسمع غناء المغني وتوقيع الموسيقى وحين نرى الصورة الجميلة والتمثال البديع فهو إذن يتصل بذوقك وحسك وشعورك»[2] فهو يلمس نفسك، أما كتاب في نحو وحساب ورياضيات فهو أدب بالمعنى العام لأنه متعلق بالإنتاج العقلي «إلا أن لفظة الأدب تطورت واختلفت في معانيها عبر العصور ففي العصر الجاهلي لم نجد ما يدل على استخدام هذه اللفظة وإنما يعد اسم الفاعل منها آداب أي الداعي إلى الطعام أو مناع المأدبة وهذا الوضع في قول طرفة بن العبد :

نَحن في المَشْتاةِ ندْعو الجَفْلَى لا ترى الآدَب فِينَا يَنْتَحرْ

حيث إننا لم نجده يتجاوز ذلك المعنى الحسي الذوقي »[3]، أما في العصر الإسلامي أفادت كلمة أدب بمعنى أخلاقيا بدلا من المعنى الحسي وهو المعنى التهذيبي الخلقي ووضح ذلك في قول رسول الله(ﷺ) {**أدَّبني ربي فأحسن تأديبي** } فهنا نجد الأدب هو ما يحسن النفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة.

أما في العصر الأموي نجد فيه عندما استقرت الأوضاع والبيئة السياسية آنذاك فاكتسبت اللفظة مدلولها الجديد «معنى التعليم بطريقة الرواية، رواية الشعر والأخيار والأحاديث الأولين ويسر الأبطال وأيام العرب من دون أن يكون لمعناها صلة الدين وتعاليمه»[4] وبهذا كان تطور تدريجي لهاته اللفظة من المدلول الحسي إلى الخلقي إلى التعليمي.

---

[1]– مصطفى محمد السيوفي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ص21.

[2]– المرجع نفسه، ص21.

[3]– ينظر: هاشم صالح مناع، روائع من الأدب العربي، ط1، مصر ، 1437هـ، ص11.

[4]– انطوانيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه مذاهبه، ص10.

«وكذا نجد مدلولها في العصر العباسي وبظهور اللغة أصبح معناها يشمل الشعر وما يتصل به من شرح وتفسير إضافة إلى الأنساب والأخبار والأيام والنثر الفني المستحدث والنقد الأدبي المنظم بفعل اتساع حركة الثقافة والعلم وتعددت مصادرها».[1]

وبهذا نجد أن كلمة الأدب كانت لفظة تتحمل كل ما يعيشه الإنسان في العصر في كل الجوانب فهي تحمل مآثر الإنسان من فرح وقرح وهي تشكل هوية الإنسان في مجتمعه.

2- مفهوم كلمة تأريخ :

لم يعتن المؤلفون العرب بمفهوم التأريخ كما ركزوا عنايتهم على لفظة أدب في مؤلفاتهم، فلم يحاولوا تعريفه ولا حتى طرح تساؤل يشدهم لمعرفة مفهومه. ولكن أعمالهم التي أرخوا بها للأدب العربي هي التي أشارت إلى مفهوم التأريخ وهذا ما نجده في قول "جرجي زيدان" «لكل امة تاريخ عام يشمل النظر في كل أحوالها ويتفرع إلى تاريخ سياسي وآخر اقتصادي وآخر أدبي»[2] ويعرفه"طه حسين" في كتابه في الأدب الجاهلي ويقول : «يمكن التأريخ لفروع النشاط البشري فرعا فرعا، فللأدب تاريخه وللسياسة تاريخها وللعلوم والفن والمذاهب والآراء تواريخها»[3]، ومن هنا نرى أن لفظة تأريخ تعني العلم الذي يدرس حركة ومسيرة الإنسان بمختلف نشاطاته وتحركاته في الماضي، وإن مفهوم التأريخ نشأ حديثا عنه المؤلفين العرب فالقدامى لم يعرفوه إلا في مفهوم وهو الذي صنفوا فيه تاريخهم بأدق التفاصيل .

"وكان لدارسوا الأدب في صورة الأعمال المنتظمة في نسق تاريخي وتبدأ بمقولات تعتمد عليها الدراسات التاريخية وهي نجد أولا مقولة النسبية الزمانية والمكانية فلكل زمان ومكان تقاليده وذوق ومعايير وأعراف ونظم سياسية، وهذا كله يتغير بتغير الزمان والمكان وتستمتع في قراءة الأدب بهذا المتغير وكذلك يرتبط بمقولة السببية التاريخية وتتداخل معها مقولة السببية أي أن الأديب لا يبدع من العدم بل يوجد هناك مسببات أي لابد من وجود نموذج سابق يبنى عليه وفي فكرة هذا النموذج التي

---

[1]- انطوانيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه مذاهبه، ص9.

[2]- حسين الواد، في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، ص92.

[3]- طه حسن، في الأدب الجاهلي، مطبعة الفاروق، مصر ،ط3، 1933، ص 54.

تكون هي المنابع التي يستقي منها الأديب مادته الأدبية الخام، ومع هاتين المقولتين تأتي مقولة ثالثة وهي مقولة النشوء والتطور منها ظهر تقسيم العصور إلى فترات وحركات ومدارس وأجيال والمقولة الرابعة هي اليقينية لا تقبل الشك فمثلما يرفض التأريخ أية معرفة تاريخية تفسيرية أو تقويمية أي لابد أن تكون معرفتين[1] بالعمل الأدبي مبنية على حقائق تاريخية موثقة بشتى سبل التوثيق وهكذا كان عمل مؤرخي الأدب في توثيق الأعمال الأدبية بحقائق تاريخية وتحقيق النصوص.

3- حركة الاستشراق ودوافعه:

الاستشراق هو علم ظهر لدراسة الفكر والأدب العربي قديما وحديثا بمناهجه وفلسفته وتعدد مدارسه ومعاهده يقول المستشرق أحمد سمايلوفيتش عن الاستشراق في كتابه « أن الاستشراق هو علم ذو حدود واسعة وأحيانا غير واضحة، إذ اختلط ميدانه بميادين العلوم الأخرى»[2] ولذلك حدد مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحا وإلى أي مدى نرجع تاريخ نشوئه وتطوره في ميادين نشاطه.

أ- الاستشراق النشأة والتطور:

- تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا:

لغة: إن كلمة الاستشراق مشتقة من "شرق"، ويقال "شرقت الشمس" شرقا وشروقا إذا طلعت[3] بمعنى مختصر في قياس كلمة " شرق" والتي معناها الشروق لوجدنا انتمائها الحقيقي هو لكلمة إشراق وهي كلمة مشتقة منها.

---

[1]- ينظر: احمد شوقي رضوان، مدخل الى الدرس الادبي المقارن، دار العلوم العربية،بيروت،ط1، 1990 ،ص،ص،9-10.

[2]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة 1998، ص25.

[3]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 21.

والإشراق من الشرق وتعني شروق أي ظهور الديانة الإسلامية وغلبتها على سائر الديانات ولهذا أصبح المؤرخ والعالم يستشرق الإسلام والمسلمين وبمعنى آخر هو محاولة معرفة هذه الديانة وهذه العقيدة.

وفي معنى لغوي أخر الاستشراق هو « جهة شروق الشمس»[1] ومنه نقول "شرق" من الشروق وفعلها إستشرق أي يستشرق وهو مصطلح مترجم لكلمة Orientalism بالإنجليزية وorientalisme بالفرنسية إلى جانب إطلاق كلمة مستشرق المترجمة لكلمة orientalist على دارس الاستشراق.[2]

وعلى لسان رولان بارت يقول « الاستشراق علم يختص بفقه اللغة الخاصة ولابد لنا أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة استشراق المشتقة من كلمة شرق وكلمة شرق تعنى مشرق الشمس»[3] ومن هنا نستنتج أن الاستشراق هو علم الشرق أي دراسة العالم الشرقي من معتقداته وتاريخه وأدبه وكل ما يخصه وهذا ما سنتطرق إليه في المفهوم الاصطلاحي.

اصطلاحا:

الاستشراق في مفهومه الاصطلاحي هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم[4] ويعني ذلك كل الدراسات المتعلقة بدول الشرق من حيث اللغة والأدب والتأريخ والعقيدة والشريعة وكل ما يخص الحضارة، وأطلق عليهم اسم الاستشراق وسمي الدارسون له بالمستشرقين وهم دول الغرب أي المؤرخون والكتاب الغربيون.

---

[1]– ينظر:عمر فوزي، الاستشراق والتأريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، لبنان، ط1، ص 29.

[2]– الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، ج2، ط1، 2000، ص 166.

[3]– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص23.

[4]– عمر فوزي، الاستشراق والتأريخ الإسلامي، ص 30.

يشير "محمد فاروق النبهان" في كتابه المعنون بـ "الاستشراق"، تعريفه، مدارسه، وأثاره" لمفهوم الاستشراق ويقول الاستشراق بمفهومه الاصطلاحي الضيق الذي يعني «اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية ومنهج هؤلاء العلماء ومدارسهم واتجاهاتهم ومقاصدهم»[1] بمعنى أن الاستشراق مرتبط بكل ما يخص الشخصية الغربية ونظرتها للحضارة العربية والإسلامية في مختلف المجالات يقول "ادوارد سعيد" في كتابه الاستشراق « الاستشراق ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي ينعكس بصورة سلبية في الثقافة والبحث والمؤسسات كما أنه ليس مجموعة كبيرة ومنتشرة من النصوص حول الشرق كما أنه ليس معتبرا عنه... بل أنه بالأحرى توزيع للوعي الجغرافي السياسي إلى نصوص جمالية وبحثية واقتصادية واجتماعية وتاريخية وفقه لغوية، وهو أحكام لا لتميز جغرافي أساسي وحسب. بل كذلك لسلسلة كاملة من المصالح التي لا يقوم المستشرق بخلقها فقط، بل بالمحافظة عليها»[2] وهنا نلاحظ أن الاستشراق استطاع أن يوجد التحالف الموجود بين الثقافات والسياسات وذلك من أجل تحقيق أهداف الدول الغربية وذلك عن طريق دراسة الغرب للشرق في العقائد، والتقاليد والقيم والفكر العربي خاصة الإسلامي.

ب/ نشأة الاستشراق وتطوره:

اختلف المؤرخون في بدايات نشوء الاستشراق فمنهم من يزامنه بالفتوحات الإسلامية أو الاحتكاك بالإمبراطورية البيزنطية ومنهم من يزامنه مع الحروب الصليبية، ولكن ما نراه في كتاب "أحمد سمايلوفيتش" الذي يرجع تحديد الفترة التأريخية للاستشراق إلى النزعة التعصبية ويقول في ذلك « بيد أن معظم المهتمين بالأمر، من كتاب المؤرخين العرب أعادوا منطلقاتها الرئيسية إلى نزعة التعصب الديني، وسمة الاستعلاء السياسي عند الغرب، وأرجعها إلى دوافع شخصية، ومحاولات فردية، حين

[1]– محمد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، أثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافية، ايسكو 2002م، ص12.

[2]– ادوارد سعيد، الاستشراق، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، ط7، 2005، ص46.

ازدهرت العلوم العربية في القرن الثاني عشر، وانتشرت المراكز العلمية في العالم الإسلامي»[1]، وإن بدايات الاستشراق ترجع إلى اهتمام الدول الغربية بالإسلام وحضارته وثقافته يقول المؤرخان "أحمد الإسكندري" و"وأحمد الأمين" عن ماهية المستشرق أي الدارس للعالم الشرقي بأنه مستشرق فيقولان «كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصى آدابها طلبا لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها ودياناتها أو علومها أو آدابها أو غير ذلك من مقومات الأمة »[2]ويرجع ذلك إلى اهتمام الغربيين أو الكنيسة المسيحية بدراسات الإسلامية والقرآنية وطرح قضايا متعددة، أدت إلى خلاف بين الغرب والشرق إلى جانب دراسة النصوص الشعرية والنثرية للعديد من الشعراء والكتاب، وذلك بعدما اتجهت البعثات العلمية إلى البلدان الإسلامية (الأندلس) من أجل الدراسة، معتمدين على الترجمة في مختلف الميادين (العلوم ، الدين، الآداب، الفنون، الطب، الفلسفة...الخ" وخير دليل على ذلك المستشرق الألماني "كارل بروكلمان" يتقن اثني عشرة لغة شرقية، وحبه الزائد وميوله للرحلات الاستكشافية إلى العالم الشرقي[3].

ج- دوافع الاستشراق:

1/ الدافع الديني:

يعتبر الدافع الديني من أوائل الدوافع التي نشأت عليها حركة الاستشراق وتطورت وظهر أول ما ظهر الرهبان في العصور الوسطى، واستمر إلى عصور توالت، كان هدف المستشرقين فيه هو تشويه محاسن الإسلام وتحريف حقائقه للعالم لأنه يعتبر الخصم الأول للمسيحية يقول عنه "مصطفى السباعي": « وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام - وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في

[1]- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص54.

[2]- المرجع نفسه، ص 27.

[3]- ينظر: دراسات صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، ص 153.

نظر الغربيين»[1] وبمعنى أدق الدين الإسلامي هو دين لا يستحق أن يعرف أو ينشر وأن المسلمين هم أناس همجيون وقد وصفوهم باللصوص والإرهاب بسفك الدماء وقد شوهوا الدين الإسلامي وذلك بقولهم أنه دين يحث عباده على الملذات الجسدية ودرس كل ذلك في الكنائس والمراكز العلمية التي أسسها الغربيون، والتي كانت بداية مع "القديس يوحنا" وعندهم الديمشقي" والمؤرخ البيزنطي "ثيوفانيس" و"بارثلميو الأوديس" الذين قاموا بتشويه صورة الإسلام والمسلم، وهذا ما ذكره "فاروق عمر فوزي" في كتاباته حيث يقول: « ولعل أهم أثر لهذه الكتابات وغيرها هو استقرار الصورة المشوهة والإدعاءات المزيفة عن التأريخ الإسلامي والعقيدة في الذهن الأوروبي»[2] ويدعم كلامه بقول المؤرخ "ساثرين" القائل: «بأن مواجهة الخطر الإسلامي يجب أن تكون بتكثيف حملات التحريف والتزييف والتشويه والإفتراء على الإسلام وأهله»[3]واعتمدوا في دراستهم على ترجمة القرآن الكريم وتفسيره وهكذا أصبح الغرب ينظر إلى الشرق وخاصة الحضارة الإسلامية بنظرة مشوهة ومبالغ فيها تهدف إلى تجزئة الأمة الإسلامية وتفتيتها وقطع الرابط الجامع بينهما.

2/ الدافع الاستعماري والسياسي:

يركز هذا الدافع على الأطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول الغربية على الدول الشرقية ولذا ركز المستشرقون الغرب في دراساتهم على هذه المجالات وكيف يمكنهم السيطرة عليها ونشر نفوذهم وذلك بعد معرفة مكونات كل منطقة وخصائصها واكتشاف مواطن القوة والضعف فيها. واتسع هذا الدافع ليشمل العديد من العوامل التي ساهمت في تشجيع المدرسة الاستشراقية بمختلف مصالحها وأطماعها يقول "منذر معاليقي" في كتابه:« أن الحروب الصليبية التي خاضتها دول أوروبا في عصورها المظلمة، لم تكن في الواقع للسيطرة على مدينة القدس، وانتزاعها من

---

[1]– مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم) دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، (د ت)، ط 3، ص 20.

[2]– فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتأريخ الإسلامي، منشورات الأهلية، لبنان، ط1، 1998، ص 33.

[3]– المرجع نفسه، ص 33.

المسلمين. بقدر ما كانت حربا سياسية واستعمارية، هدفها السيطرة السياسية والهيمنة الفكرية والدينية والمصلحة الاقتصادية»[1] وهنا اعتبرت الحروب الصليبية بعد نهايتها حروب استعمارية بعدما كانت في ظاهرها حروبا دينية. ورغم هزيمة الغرب إلا أن يأسهم لم يدم وأرادوا العودة إلى بلاد العرب لاحتلالهم والسيطرة عليها سياسيا وذلك عن طريق إضعاف المقاومة المعنوية في نفوس العرب وإرباك تفكيرهم وذلك بإشكاكهم في ثقافتهم ودينهم وتراثهم القديم.

3/ الدافع العلمي:

اعتبر الغرب الحضارة الإسلامية العربية على أنها موطن الحضارات والعلم ولهذا نظروا إليها بنظرة حذر وكان دافعهم الإطلاع على حضارة هذه الأمم ودراسة لغتها ومعرفة ثقافتها ولذا تعددت أهدافهم أهمها التشكيك في صحة نبوة الرسول (ﷺ) وهذا ما تحدث عنه "مصطفى السباعي" في كتابه وقال: «التشكيك بصحة رسالة النبي (ﷺ) ومصدرها الإلهي، فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبيا موحى إليه من عند الله- جل شأنه»[2] إن بعض المستشرقين الغربيين يرجعون صحة رسالة النبي إلى تخيلات ومرض نفسي وكأن الله لم يرسل نبيا. وينكرون أن يكون القرآن كتابا منزلا من عند الله. كما قاموا بتشكيك في اللغة والتي هي لغة القرآن على أنها لغة غير مفهومة وترجموها إلى لغتهم اللاتينية. بعبارة أخرى ترجمة أهم الكتب من العربية إلى اللاتينية وإن كل هذه الدراسات استفاد منها الغرب واعتبروها مركز تلاقي الشرق والغرب على صعيد التعاون.

وإن بعض المستشرقين تناولوا في دراساتهم سر الشعراء وشعرهم وحياة بعض الأدباء وهذا ما أشار إليه "فاروق عمر" وقال: «... فتناولوا أدب ويسر الأدباء والشعر والشعراء ونوازعهم وأصولهم ومؤثراتهم وعقائدهم...»[3]

---

[1]- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت ط1، 1997، ص 23.

[2]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص 25.

[3]- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتأريخ الإسلامي، ص 41.

المبحث الثاني: تصنيفات القدامى وتحقيبات المحدثين.

لم تكن هناك رؤية تاريخية واضحة في تاريخ الأدب العربي القديم ولكن كانت هناك بعض المؤلفات أشارت إلى هذا التاريخ.

أولا: تصنيفات القدامى.

1-1/ الرواية والتدوين.

لم تظهر المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي فجأة بل مرت نشأن الثقافة بمراحل وهي مراحل الرواية والجمع والتدوين للمعارف المختلفة والمتنوعة إذ يعد التدوين أداة من أدوات الكتابة الذي ساعد الأدب على الوصول إلى عموم الناس فكانت مهنته هي «معرفة الذاكرة على دقة النقل وحفظ السمعة خوفا من التحريف والتضعيف وخيانة الذاكرة»[1] فكثيرا ما يحدث نسيان قطيعة الإنسان كذلك والتدوين هو حفظ ما يجب حفظه في ذاكرة التاريخ.

«ونجد أن الدراسات الحديثة تجمع على أن العرب لم يعرفوا التدوين ولا الكتابة منذ العصر الجاهلي وخاصة مراكز التحضير المختلفة، آنذاك في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة العربية وفي شمالها الغربي وفي اليمن جنوب وفي الحجاز أيضا في مكة والمدينة بل أن الكتابة تسربت في ذلك العصر إلى بعض القبائل والبوادي. فقد كان أكثرهم بن صنفي حكيم القبيلة يعرف الكتابة»[2].

«فنجد أن العصر الجاهلي عرف بالشفاهية أكثر لحفظ التراث خاصة، للشعوب الفطرية أخذ ذاكرة من الشعوب المتحضرة التي عاشت الكتابة عندها إذ أنه كثرت الرواية في العصر الجاهلي فتقوم مقام الكتب والدفاتر وكذلك كان الشاعر في جاهلية راوية يحفظ شعره ويرويه للناس وربما روى شعراء بعضهم البعض فقد كان زهير راوية لأوس بن حجر والحطيئة راوية لزهير، وقد تشتهر قصيدة الشاعر فترويها قبيلته كما اشتهرت معلقة عمر بن كلثوم فكانت قبيلة بني تغلب تعظمها ويرويها كبارها

---

[1]– شاكر مصطفى، التأريخ العربي والمؤرخون، دار المعارف الملايين،لبنان، ط1 لبنان 1978، ص75

[2]– عز الدين إسماعيل، المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2003م، ص14.

وصغارها»[1]، فبقي هكذا فقبل ظهور التدوين كانت هناك الرواية الشفوية التي اعتمدها العرب في حفظ أشعارهم لمدة زمنية طويلة «وكما كان في العصر الجاهلي الشعر كان النثر ويذهب البعض إلى أن النثر وجد قبل الشعر ولكن الرواة لم يحفظوا شيئا يذكر منه كما حفظوا من الشعر وبالتالي كان أوفر حظا من النثر»[2] فنجد أن الشعر هو لغة الوجدان،ورفيق الغناء لذا فهو سهل الحفظ فالعرب سعوا إلى نشره وذلك للحفاظ على تراثهم،فالشعر غنائي عكسه النثر الذي هو عسير الحفظ.

فلم يكن التدوين شائعا في أواسط الجاهليين بل كانت الرواية الشفوية وهذا ما يبرزه فؤاد ستركين في قوله: «هناك أخبار عديدة تفيد بأن دواوين الشعر قبل بدء الإسلام بفترة قصيرة وفي السنوات الأولى للإسلام كانت تروى شفا هيا عن طريق الرواة»[3] ولهذا لعبت الرواية دورا كبيرا في نقل الثقافات عبر تاريخ الحضارات قبل ظهور فن التدوين.

بداية إن مما لا يجادل فيه اثنان هو إن كل ما وصلنا من الشعر الجاهلي كان عن طريق الرواة حيث كان العلماء العرب القدامى يبذلون جهود كبيرة في الحفاظ على الأدب الجاهلي والشعر بوجه خاص حيث لم يقطع اهتمام العلماء به منذ انتهاء العصر الجاهلي،وتدوين الشعر العربي القديم في العصر الإسلامي مر بمراحل ثلاثة وهي «مرحلة التدوين المحدود وتحرير النسخ، مرحلة جمع الأشعار المدونة والمروية شفاها ثم مرحلة صناعة الدواوين ومن المرجع أن تدوين الشعر العربي القديم بدأ في العقود الأولى من حكم الأمويين حيث بدأ في عهد معاوية بن أبي سفيان جمع الأخبار التاريخية وما يتصل بها من أشعار مثل كتاب أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها لعبيد بن شربة ثم بدأ العمل المركز والنظم والجمع للشعر في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرية»[4] هذه هي عند الأمويين وتاريخهم ومن هذا نستخلص تلك المراحل التي مر بها التدوين فيستطيع الباحث أن يميز «ثلاث

---

[1]– بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ،ج1، دار نظير عبود وتوزيع دار الجيل، بيروت ط الجديدة ،ص37.

[2]– محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، مكتبة المجتمع العربي،ط1، 2014عمان،الأردن،ص 22.

[3]– ستركين فؤاد ،تاريخ التراث العربي، دار فهمي حجازي، (ج2)،(دط)، 1991، ص 06.

[4]– أيمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط، دار المصرية اللبنانية للمخطوطات، مصر، ط1، 1997، ص 79.

مراحل متعاقبة فنجد المرحلة الأولى، فهي الرواية الشفوية فتدل على منع عناية الجاهلية بالشعر وحرصهم على حفظه وإنشاده ويدل أبو هلال العسكري في مضمون قوله أن الشعر الجاهلي ونقاده واستمراره لمدة طويلة لسهولة حفظه وانتشاره بين الناس، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التجميع التي دعت إليها أسباب بيئية وقبلية وسياسية وقد علمنا أن أبا بكر كانت له مورقة برواية الشعر والأخيار.

وكان لعمر بن الخطاب شهرة واسعة في رواية الشعر وفي العصر الأموي كان معاوية بن أبي سفيان معروفا برواية الشعر،وفيما يخص المرحلة الثالثة هي مرحلة التدوين التي تعد امتداداً للمرحلة السابقة نشأت مع نهاية العصر الأموي ومطلع العصر العباسي بظهور طبقة الرواة الذين عاشوا في البصرة و الكوفة واتخذوا لأنفسهم حلقات في المساجد وجعلوا من رواية الشعر الجاهلي علماً له قواعده وأصوله التي استمدوا لها من الحديث ومن هؤلاء الرواة مدرستان الكوفة والبصرة لكل واحد منهم قواعد لضبط النصوص وتوثيقها»[1].

ومن هنا كان التدوين عند العرب نتاج الأفكار والعقول والضمائر وكان تدوينا طبيعيا «حراً طليقاً من القيود تسجيلا ووصفا وإحصاءا ونقداً»[2] فلم يخرجوا به في معظم أحواله عن الفطرة والطبع ولم يتطور تاريخه بالأحداث وإنما تركوا لم يشاء أن يفهم ما يشاء مما يقع له من آثاره وأن يستنبط منها ما يستطيع ومعنى كل هذا على الرغم مما قد يبدوا لنا من المبالغة في حجم هذه المروايات قد اتصلت به حلقات الرواية حتى هي في معنى أولئك الرواة العلماء ومع هذا فإن أبا عمر بن العلاء شيخ الرواة.

[1]– سامي يوسف أبو زيد، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (ط1)، 2011،ص، ص43–44.

[2]– محمد بهجت الأثري، نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، (ط1)، 1991، ص188.

1-2/ الطبقات

وجدت كلمة الطبقات ميدانا خاصا ترتكز في الشعر دون غيره من فنون الأدب، استخدمها النقاد في تصنيف الشعراء ضمن أسس ومقاييس متفق عليها حيث ظهرت مؤلفات في طبقات الفلاسفة والحكماء المعتزلة والأمم و الأصوليين النسّابين والرواة... وبفضل نقاد وعلماء اللغة مثل ابن سلام الجمحي والجاحظ وابن قتيبة وابن المعتز وغيرهم. صنفت حينئذ كتب تبحث في أحوال الشعراء وحياتهم ونوادرهم ومراتبهم، فالمعنى الذي يذهب إليه مفهوم الطبقة عند نقاد الأدب يهدفون إلى تصنيف الرجال في طبقات إلى معرفة أزمانهم وأجيالهم حتى يستطيعوا بعد ذلك دراسة الأسانيد ونقدها".[1]

نجد ابن معتز قد رتب الشعراء من غير قاعدة محددة أو منهج واضح إلا أنه احتذى عن ابن قتيبة من حيث اتخاذ الموضوع أساسا لتصنيف الشعراء " فابتدأ بالترجمة لشعراء المديح ثم يجيز بين الشعراء على أساس الجنس فيرد طبقة خاصة للنساء الشواعر هي الطبقة الأخيرة من كتابه، وكذا نجده في المديح أنه مدح خلفاء بني عباس ووزرائهم وهم القسم الأكبر من الكتاب".[2]

ونجد أن ابن المعتز قصر جهده على المحدثين حيث قصر كتابه على أولائك الشعراء التابعين لخلفاء بني عباس، ونجد أن استشهاده بآراء العلماء "قبل أن يعتمد على ذوقه الخاص في الحكم على الشعراء والشعر".[3] ومن هنا نلمح أنه لا يوجد شك أن كتاب ابن المعتز أفرز قضايا نقدية على جانب كبير من الأهمية ونلمح خيوط هذه القضايا من خلال تلك الأحكام النقدية الانطباعية التي كانت تدور على ألسنة النقاد.

---

[1]– ينظر: جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، دار ياف العلمية للنشر، (ط1)، عمان، 2009، ص، ص 84–85.

[2]– سلام زغلول، تاريخ النقد العربي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 160.

[3]– جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ص 165.

«لكل أمة تاريخ عام يشمل النظر في كل أحوالها ويتوزع إلى تاريخ سياسي وآخر اجتماعي وآخر اقتصادي وآخر أدبي أو علمي، فالتاريخ السياسي يبحث فيما مر على الأمة من الفتوح والحروب وما تولى عليها من الدول والحكومات... والتاريخ الاجتماعي يمثل العادات والتقاليد أما الاقتصادي يتناول النظر في تاريخ المالية والثروات، أما الأدبي أو العلمي يدخل فيما ظهر من الأدباء الشعراء والحكماء وما دونوه من ثمار قرائحهم ونتاج عقولهم»[1] إذ أنه ليس في وسع أحد أن يتصور حجم ما خطته أقلام العلماء والمفكرين والأدباء من المسلمين في شتى فروع المعرفة في حدود ما تبقى منه حتى يومنا هذا وتراث كل أمة هو ركيزتها الحضارية، فهو جذورها الممتدة في باطن التاريخ من اجل هذا تحصر الأمم الناهضة في تأصيلها لواقعها " فتاريخ آداب اللغة هو تاريخ عقول أبنائها وما كان من تأثير ذلك في نفوسهم وفي أخلاقهم ويدخل فيه تعيين ما بلغت إليه الأمة من الرقي العلمي وامتازت به من سواها وبيات تاريخ كل علم... ووصف ما خلفوه من الآثار المكتوبة"[2] ونجد أنه هناك طائفة من الكُتُبْ ألفت على هذا الغرار أي محاولة تأريخ وتمجيد تراث العرب ومعرفة أخبارهم وأشعارهم وآدابهم، فهم اسبق الأمم إلى التأليف في هذا الموضوع فإن في تراجم الرجال من هذا التاريخ لأنهم يشعون الترجمة بما خلفه المترجم من الكتب ويبينون موضوعاتها وكذا نجد أول كتاب خصصوه للبحث في المؤلفين والمؤلفات.

كتاب الفهرست لابن النديم سنة (377هـ) وهو يشتمل على آداب اللغة العربية من أول عهدها إلى ذلك العصر مرتبة حسب الموضوعات وكذلك تضمن ما أحدثوه من العلوم الإسلامية واللسانية أو ما نقلوه عن اللغات الأخرى ولولاه لا ضاع أسماء كثيرة من الكتب. [3]

ولمعرفة تاريخ الأدب العربي نجد هناك كتب جاءتنا بأخبارهم وذلك من خلال القرن الثالث للهجري وما تلاه من قرون من أشهرها " طبقات فحول الشعراء" لمحمد ابن سلام الجمحي وكذلك

---

[1]– جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، موفم للنشر، (د ط)، 1993، ص 15.

[2]– جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص 17.

[3]– المرجع نفسه، ص، ص 3–4.

ابن قتيبة من خلال كتابيهما المعروفين فقد اعتمد ابن سلام في طبقاته على ناحيتين التاريخية والفنية، وقسم الشعراء إلى جاهلين وإسلاميين وصنفهم حسب ذوقه وإجادته والكثرة لكل شاعر ثم قسم كل فئة منهما إلى عشرة طبقات في كل طبقة أربعة شعراء فحول يشتركون في بعض الخصائص الفنية"[1] إذ نجده يتكلم في الجزء الثاني من كتابه طبقات فحول الشعراء على تصنيف الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين فهو يوضح منهجه في هذا التصنيف في قوله " ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية فأدركوا الإسلام فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر، فوجدناهم عشرة طبقات أربعة رهط كل طبقة متكافئين معتدلين"[2] هكذا كان تقسيم ومعايير تصنيف الشعراء عند ابن سلام الجمحي الذي ساهم في هذا إلى تأصيل الأدب وتأريخه وأصبح كتابه مهما في النقد الأدبي بصفة عامة.

فابن سلام نظر إلى الشعراء من خلال عصورهم ولذلك وجدناه عنده قسما للشعراء الجاهليين وآخر للإسلاميين، ووزع المخضرمين على قسمين ونلاحظ «ابن قتيبة اتبع الترتيب ذاته لكنه ترجم أولا لشعراء الجاهلية و المخضرمين ثم عدد لشعراء العصر الأموي ،ثم لشعراء بني العباس إلا أنه لم يكن دقيقا في ذلك فنراه يترجم لشاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام قبل شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام»[3] فهو لم يراعي بذلك الترتيب الزمني الفردي دائما وإنما آخذ بالترتيب الجموع من الشعراء.

فكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة يعتبر علامة بارزة على طريق تراجم الشعر في اللغة العربية فقد وجد ابن قتيبة أن الاهتمام كله ينصب حول شعراء الجاهلية وصدر الإسلام « وأطلق على مقدمته نغمة جديدة مؤداها أن الله سبحانه وتعالى لم يقصر الفصاحة والإبداع على قوم دون قوم ولا

---

[1]– أنور حميد قشوان، دراسة في عصور الأدب العربي، ص، ص 8–9.

[2]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، تحقيق محمد محمود شاكر، القاهرة، ص،ص 23–24.

[3]– جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، دار يافا العلمية للنشر، ط1، عمان، الأردن،2009، ص، 96.

عن عصر دون عصر، وإنما يوجد العمالقة عند الشعر بصرف النظر عن قدمه أو حداثته»[1] وخاصة أن الشاعر اليوم أصبح في عداد القدماء عداً وراعى في ترتيبه المكان والزمان وقد قسم الشعراء إلى أربعة.

« 1- شعراء الشام ومصر والمغرب والأندلس.

2- شعراء العراق

3- شعراء فارس

4- شعراء خرسان وما وراء النهر

وفي داخل كل قسم يرتب زمنيا الجاهليين ثم المخضرمين ثم الإسلاميين ثم المحدثين.»[2] هكذا هو تقسيم ابن سلام للشعراء والعصور.

كما كانت مقدمة ابن سلام ثرية و غنية فإن مقدمة ابن قتيبة لا تقل عنها في ذلك، بل إنها اكتسب أهمية متميزة من خلال القضايا الجديدة التي تناولها في مقدمته فهو قبل أن يخوض في ترتيب شعرائه وجد أن من المناسب أن « يمهد إلى قضية القديم والحديث وتنصيب نفسه قاضيا فيها»[3] وبهذا نلاحظ أن كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة فهو شاهد على مرحلة متطورة في النقد العربي.

فقد أراد ابن قتيبة من تأليفه لهذا الكتاب إظهار صورة تاريخه للعصر من خلال ما يرويه للشاعر من أخبار وصلات اجتماعية مختلفة، فنحن نستطيع من خلالها أن نضع تصورا ظاهرا لما كان سائدا آنذاك. والأوضاع السياسية والاجتماعية وحتى الأدبية فهو أراد إنصاف المحدثين في زمانه بسبب الجور والظلم والحيف الذي لحق بهم فقد ميز بين كل من الدراسات الدينية والأدبية، ورأى أن الدراسات الأدبية يجب أن تكون طليقة غير مقيدة ولذلك فإنه يتناول من الشعراء المجّان والخلفاء ونظر في شعرهم دون الاكتراث بالموضوع فهو نظر إلى الفن كفن دون أن يحكمه تعصب أو ميل،

[1]- طلعت فهمي خفاجي، مصادر اللغة والأدب، ص 220.

[2]- ينظر: طلعت فهمي خفاجي، مصادر اللغة والأدب، ص، ص 219-220.

[3]- جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، ص 113.

فلقد حظ بالنقد خطوات متقدمة كانت مكملة أو لما بدأه ابن سلام»[1] أي أنه أتم العمل النقدي الذي جاء به ابن سلام وذلك لإثراء النقد الأدبي، إلى جانب ترك بصمته في هذا المجال.

ونجده في كتابه عيون الأخبار كان يأخذ بمعارف عصره المتنوعة وقد عبّر ذلك بقوله «كنت في عنفوان الشباب وتطلب الآداب أحب أن أتعلق من كل علم بسبب، وأن أضرب فيه بسهم وسعة إطلاع ابن قتيبة تتجاوز المصادر العربية إلى غير العربية فإذا أورد أحاديث عن الرسول (ﷺ) أو أقوالا عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز على سبيل المثال أورد الجانب ذلك على ما قرأه في الكتب الهندية والفارسية وغيرها مما يناسب الموضوع»[2] ومن هنا نخلص أن كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة يمثل تلك الثقافة الواسعة الشاملة التي كان يحظى بها ابن قتيبة وبهذا يعد كتابه خطوة في طريق التأليف المنهجي عند العرب القدماء وهو لما فيه من معلومات صافية عن الثقافات العربية وغير العربية يعد مصدراً لا غنى عنه للباحث في التراث العربي القديم.

أما عن كتاب الذي يعد من أهم الكتب النقدية والأدبية وفي البلاغة وهو كتاب البيان والتبيين للجاحظ الذي تتلمذ على يد أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأخذ عنهم اللغة والأدب، وتتلمذ على يد الأخفش وأخذ عنه النحو كما تتلمذ على النظام وأخذ عنه علم الكلام وأخذ على اليونانية الثقافة.

وعن طريق علماء الكلام اكتسب الثقافة الفارسية عن طريق ابن المقفع وأبي عبيدة فيقول ابن النديم « إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويثبت فيها للنظر»[3] فهو لم ينر التراث العربي من خلال الكم فحسب بل يعد موسوعة في الأدب العربي يغذي بثمرها القدماء والمحدثون وهنا كان تراثنا تراث الأدب العربي، وكيف ساهم وأرخ الأدباء فيه وفي كل مجال.

---

[1]– جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي،ص، 152.

[2]– عزالدين اسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص 138.

[3]– ابن النديم، الفهرسة، المكتبة التجارية بمصر،(د ط)، (د ت)، ص 185.

1-3/المعاجم:

بعد جمع الشعر التي قام بها الجيل الأول من الرواة العلماء وتلاميذهم المباشرون. اتجهت عملية تصنيف هذا الشعر في ثلاثة اتجاهات وكانت هذه الاتجاهات متناقضة منذ البداية وكانت في الوقت نفسه يكمل بعضهم بعض وتتمثل فيما يلي :

1- صناعة دواوين الشعراء من الجاهليين الإسلاميين.

2- صناعة دواوين القبائل.

3- اختيار أروع ما تضمنه هذا الشعر من القصائد والمقطعات.

ولقد كثرت الأخبار عن المجاميع الشعرية التي صنف فيها هؤلاء الرواة العلماء أشعار كل قبيلة ونجد كذلك من الأشعار المختارة إلى جانب دواوين الشعراء، لكن يختلف من حيث المنهج والغاية ونعني بها الأشعار المختارة لم تكن غايتها جمع الشعر وحصره بل كانت مصورة للمثل الأعلى الشعري في بابها فإن الأشعار المختارة لا ترتبط بهذا التقصي لشعر شاعر أو قبيلة أن يَصدر فيها جامعها ومختارها عن مبدأ أساسي هو أن تكون قصائدها ذو طراز عالي.[1]

وفي وسعنا أن نجد المعلقات أول محاولة في هذا الصدد وهي مجموعة من القصائد الجاهلية لسبب تسميتها بالمعلقات فقد كانت معلقة بأستار الكعبة وهو لذلك يسميها بالسبع الطوال ويذكر أن حمادة الراوية هو الذي جمعها وتسمى الطوال وهو أن هذه القصائد أقوال ما قالته العرب في الجاهلية ومن هنا فإنها تعكس لنا ذوق لكل منهم وإلى حد ما ذوق عصره ولكن المجاميع المختارة المتقدمة في الزمن تكتسب أهمية خاصة من حيث أنها كانت في مصادر أصلية وتنسب المختارات إلى المفضل الظبي بن محمد بن يعلي بن عامر بن سالم الضبي كان راوية عالماً باحث العرب وأيامها وأشعارها فهي تضم النثرة العلمية للمفضليات، تضم مائة وثلاثين قصيدة معظم شعراء هذه المجموعة جاهليون وقليل منهم مخضرمون واقل منهم إسلاميون حيث لها قيمة تاريخية وأدبية كبيرة إذ تضم

[1]- ينظر: عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي،ص،ص، ص63-67-71.

قصائد كاملة كانت تعد ارفع ما في الشعر وبهذا كانت هذه المجموعة فاتحة لمجامع أخرى تسير على نفس الدرب، منها الأصمعيات وهي على نسق المفضّليات و المجمهرات(جهرة) أشعار العرب الأدبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي الذي اتخذ لنفسه منهجا في تصنيف القصائد المختارة .[1]

نجد في المعجميات" معجم الشعراء "للمرزباني هو أبو عبد الله محمد بن عمران لمرزباني"، ولد في سنة297هـ يسمى المرزباني نسبة إلى أحد أجداده وكلمته مرزبان تعني في اللغة الفارسية حافظ الحد، إذ أن كتاب معجم الشعراء كان كتابا ثريا حيث يعد ملما بدراسة الشعر والشعراء منذ العصر الجاهلي حتى عصره ألف كتب وفكر في وضع معجم يضم كل شعراء العرب حتى عصره فقد كان، الآمدي معاصرا له إذ أنه أرخ للشعراء الذين تشابهت أسمائهم وهم مختلفون فنذكر على سبيل المثال عنترة، شعراء سموا بامرئ القيس، وسبعة عشر شاعرا سموا بالأعشى مراعيا بذلك الترتيب الأبجدي ويقول ابن النديم في وصف الكتاب وكتاب المعجم له.

ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم بدأ من أول اسمه ألف إلى حرف الباء وفيه خمسة آلاف فصل وفيه من شعر كل واحد منهم أبيات فيه يسيرة من مشهور شعره فيه ألف ورقة. ومن أجل هذا فإن كتاب المرزباني مهما في عصره كما يعد مصدرا لا غنى عنه للباحث المعاصر في تراث الشعر العربي. فمنه نستقي معلومات عن الشعراء وبهذا نعرف أهم الأحداث التاريخية. التي عاصرها الشعراء.

فقد طبع كتاب معجم الشعراء مع كتاب المؤلف والمختلف للأمدي في مجلد واحد بإشراف المشرق كرتكو عام 1935م، ثم نشر مستقلا في طبعة جيدة في مصر بتحقيق عبد الستار أحمد فراح، نشرته مكتبة الحلبي في عام 1921.[2]

[1]– ينظر: عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص،ص، ص63–67–71.

[2]– عزالدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، في التراث العربي عمان دار المسيرة والنشر والتوزيع. ط1، 2003، ص 191–192–194–196.

ومن هنا نستنتج أن العرب القدامى لم تظهر لديهم أي مؤلفات في تاريخ الأدب و إنما رصدنا فقط بعض الجوانب العامة من التراث العربي القديم .

ثانيا: تحقيبات المحدثين.

2-1- تقسيمات كارلو نالينو لتاريخ الادب العربي.

ينظر بعض المؤلفين لتاريخ الأدب على أنه علم يدرس آداب كل أمة وكل التطورات التي تحدث فيها وعلى مختلف جوانبها يقول" مارون عبود" في كتابه في الدراسة: «ومن درس تاريخ آداب كل أمة رآها في همجيتها و مدنيتها. فدرس آداب أمة هو درس تاريخها، ولكي يكون حكمنا صحيحا يجب أن ندرس كل العصور»[1] بمعنى أدق البحث عن الأحوال والحوادث والوقائع في كل أمة بتفاصيلها خاصة تاريخ الآداب نظما ونثرا في مختلف الفنون الأدبية وكيفية نموها وتطورها وانحطاطها.

ونرى أن دراسة الأدب هي دراسة مرتبطة باللغة و التاريخ لكل أمة ولكل عصر من العصور السالفة، والأدب هو مرآة المجتمع الذي يعيش فيه الأديب خاصة والإنسان بصفة عامة يقول في ذلك "مارون عبود": «فالأدب صورة العصر بما فيه من جمال وقبح ومتى فقدت أمة آدابها فقدت لغتها وتاريخها»[2] وهنا تكمن أهمية تاريخ الأدب ويبين تطور الأمة في أسلوب كلامها وتعاملها وهذا ما عرج له الكثير من المؤلفين العرب في دراستهم لتاريخ الأدب العربي.

والأدب العربي الذي نعرفه نحن ودرسه كتابنا ومشايخنا هو أدب ثري متنوع، وهو علم قديم متأثر بكل ما يتعلق بالحياة الإنسانية من ما قبل الجاهلية أي الحياة البدائية إلى العصر الجاهلي والعصر الإسلامي والعباسي، إلى أن نشأ الأدب في عصر الانحطاط وعصر النهضة يقول"طه حسين" في كتابه في الأدب الجاهلي :

---

[1]- مارون عبود، مؤلفات مارون عبود المجموعة الكاملة في الدراسة، المجلد الأول، دار الثقافة، مارون عبود، بيروت، ط3، 1978.1979م ص 26.

[2]- المرجع نفسه ص26.

«وهذه الطريق هي النظر إلى الآداب من حيث العصور التي ظهرت فيها، وتقسيمها من هذه الناحية إلى آداب جاهلية، وآداب الإسلامية، وآداب عباسية، وآداب نشأت في عصر الانحطاط، ثم آداب نشأت في هذا العصر الحديث»[1] ومن هنا نستنتج أن الأدب العربي ينقسم إلى عصور مختلفة ولكل عصر أدبه الخاص. وهي عصور متتالية يقول الزيات في مقدمة كتابه تاريخ الأدب العربي «كثرة كتاباتنا في تقسيم تاريخ أدبنا إلى خمسة أعصر على حسب ما نال الأمم العربية والإسلامية من التقلبات السياسية والاجتماعية»[2] وهنا يرجع الزيات تقسيم الأدب العربي إلى التقلبات السياسية والأحوال الاجتماعية التي مر بها العرب قديما من نظام المعيشة والحروب التي خاضها.

أما كارلو نالينو يقسم تاريخ الآداب العربية إلى ستة عصور فيقول« إن تاريخ الآداب العربية يجوز قسمته إلى ستة أطوار أو أعصر».[3]

2-2/ حياته شهرته ومكانته:

هو مستشرق إيطالي عظيم،ولد بمدينة تورينو 16فيبراير1876امه لومباردية و أبوه بيمونتي كان أستاذا لعلم الكيماء[4]. أتم دراسته الابتدائية و الثانوية في مدينة أودينه كان شديد الولع بالجغرافيا و هذا ما جعله يكتب بشغف ، صار حلمه الترحال و المغامرة و اكتشاف المجهول من كل بقاع العالم و قد ركز على اللغة العربية العربية التي كانت منتشرة في أجزاء إفريقيا و آسيا و تعلم العربية دون أستاذ، استمر نالينو في أبحاثه و دراساته عن الشرق و تاريخه العريق إلى أن ولته المنية عام1930[5].

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص،ص،33– 34.

[2]– احمد حسن الزيات،تاريخ الأدب العربي،دار النهضة الفجالة، القاهرة،دط،ص،5.

[3]– كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية، ص 57.

[4]– عبد الرحمان بدوى،موسوعة المستشرقين،ص،583

[5]–نجيب العقيقي،المستشرقون، ج1،دار المعارف،ط3،مصر1964،ص، 377.

إن المكانة التى إحتلها "كارلو نالينو" بين المستشرقين هي مكانة ممتازة لا يساويه فيها إلا "جولديسر GOLDZI HER 1850-1921) و نلدكه (NOLDEKE 1836-1931) فهو يمتاز عنهم بالدقة العلمية حيث اطلع على مختلف المسائل الإسلامية و العربية و تعدد نشاطه،إلى جانب تميّزه بمنهج التحليل الاستقرائي [1]، الذي يحول بينه و بين الالتجاء إلى افتراض الفروض الواسعة. امتاز أيضا ببحوثه التحليلية الدقيقة فهولا يلجأ إلى البحوث التركيبية الشاملة،ولهذا نتائجه كانت حاسمة لا يجاريه أي مستشرق آخر، حاز نالينو على ألقاب رفيعة حيث كان عضو في مجلس التعليم الأعلى و لجنة المعارف ،وأصبح عضواً في الأكاديمية الايطالية مارس 1932 ،كما كان عضو شرف في كثير من الهيئات العلمية في الخارج[2] ،و إلى جانب انتخابه نائب رئيس المجمع لينشاي1967،و عضواً في المجمع العلمي الايطالي ، و عدة مجامع و جمعيات دولية أهمها المجمع العلمي العربي في دمشق، و المجمع اللغوي في القاهرة[3].إلى جانب كل هذا اشتهر نالينو بكتابة تاريخ الآداب العربية الذي هو عبارة عن مجموعة من محاضراته التي ألقاها حين كان أستاذاً في الجامعة المصرية.

2-3/ تحقيب كارلو نالينو للعصور الأدبية(حسب محاضراته "تاريخ الآداب العربية"):

تاريخ الآداب العربية هو كتاب عبارة عن محاضرات قدمها نالينو في الجامعة المصرية، وهي محاضرات أساسية اعتمد عليها الكثير من الكُتاب و المؤرخين و الأدباء في دراستهم لتاريخ الأدب،حيث قام بتقسيم العصور إلى ستة أطوار درس كل واحد على حدة،و أبرز أهم ما حدث في كل حقبة زمنية من هذه العصور حيث تحدث عن الشعر و خصائصه و أهم الشعراء ،ثم انتقل إلى النثر و أهم مميزاته و خصائصه.

[1]-عبد الرحمان بدوي،موسوعة المستشرقين،ص،587

[2]-المرجع نفسه،ص،586

[3]-نجيب العقيقي،المتشرقون،ص،377

أولا: عصر الجاهلية المنتهي من زمان لا ندرك أوائله إلى ظهور الإسلام وهو عصر عربي صريح لغة وأدبا وبلادا.[1] ويعني ذلك أن الأدب الجاهلي كان أدبا زاخرا انقسم إلى نثر وشعر وكانت الغلبة للشعر الذي كانت لغته فصيحة والكلمات متسلسلة، حيث كانت اللغة الجاهلية تعبر عن النفس البدوية والمشاحنات والمنازعات في كل مرافق الحياة وأغراضها، فمن مميزاتها «وصف الوقائع والمغارات والانتصارات والمفاخر وما يحتاج في الصدر من لوائج»[2] وهذا ما ذكره مارون عبود في كتاباتها حيث يذكر ويقول عن اللغة في الأدب الجاهلي أنها لغة « تعجز عن شرح الأفكار العامة والمعاني المعقولة،و ما يتعلق من علوم دينية و غيرها لأنهم لم يعنوا بذالك»[3] واللغة السائدة في الأدب الجاهلي هي لغة قريش التي كانت لغة العرب الواحدة وذلك بفضل سوق عكاظ التي كانت تجتمع فيها الممتازون والمجيدون من الشعراء والعلماء.

والأدب في الجاهلية نوعان نثرا وشعرا، فالنثر على حساب قول "الزيات" هو « أسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقيده وضرورة استعماله، وهو نوعان مسجّع إنّ التزم في كل فقرتين...، ومرسل إن كان غير ذلك، وكان العرب ينطقون به معربًا غير ملحون»[4] أي أن النثر هو لغة العقل والتفكير عكس الشعر الذي هو لغة العاطفة والخيال « فالنثر في الجاهلية ليس فيه تكلف ولا زخرف ولا غلو. يلازم أخلاق البدو وبيئتهم ونرى ذلك في الأمثال والحكم فهو قوي اللفظ، متين التركيب، قصير الجملة، موجز الأسلوب، قريب الإشارة، تقل فيه الاستعارة»[5] والنثر أنواع حكم وأمثال وخطابة ولكل منهم مميزاته وأسلوبه، ولكن النثر لم يكن أعم من الشعر وأكثر شهرةً منه.

---

[1]–كارلو نالينو،تاريخ الآداب العربية،من الجاهلية حتى بني أمية، نص المحاضرات التي ألقاها في الجامعة المصرية1911–1916م،دار المعارف، مصر، ط02، ص 57.

[2]– مارون عبود، مؤلفات مارون عبود في الدراسة ص 49.

[3]–المرجع نفسه، ص49 .

[4]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 18.

[5]– المرجع نفسه، ص 19.

أما الشعر في الجاهلية فهو مرآة الحياة لأنه صورة صادقة لعادات الجاهلين العرب وتقاليدهم فكان ذروة الأدب العربي وقدوته، يقول طه حسين في كتاباته عن نشوء الشعر الجاهلي فيقول «كان في ربيعة ثم انتقل إلى قيس ثم إلى تميم، فظل فيها إلى ما بعد الإسلام أي إلى أيام بني أمية حين نبغ الفرزدق وجرير»[1] فهنا نرى أن طه حسين يُرجِع بداية الشعر الجاهلي إلى القديم على الأغلب إلى مئتي عام أي إلى قبائل بدائية قديمة.

الشعر أسبق من النثر فهو وليد الخيال والعاطفة البشرية والشعر الجاهلي ثلاثة أنواع: « غنائي أو وجداني lyrique وهو أن يستمد الشاعر من طبعه وينقل عن قلبه... وشعر قصصي Eptque وهو نظم الوقائع الحربية والمفاخر القومية... وشعر تمثيلي dramatique وهو أن يعمد الشاعر إلى واقعه فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم وينطق كلامهم... والغنائي أسبق هذه الأنواع»[2] بمعنى أدق أن الشاعر سلك ثلاث طرق في نشوئه، ونظمه شعرا غنائيا ويصف حالة الحياة الاجتماعية، والقصصي هو الذي يتناول وصف حياة الآلهة والأبطال في الحروب والمعارك، أما الشعر التمثيلي فهو الذي يصف الوقائع بما فيها من أحداث.

بالإضافة إلى وحدة الشعر الجاهلي التي تقوم على العاطفة والتصور فالشاعر الجاهلي يتبع سلامة عقله وسلامة لغته في نظم قصائده وترتيبها، لأن الشعر الجاهلي سهل ومتين وشديد الأسر وذواق ورصين. وللشعر الجاهلي أغراض متعددة منها المدح والهيجاء، الرثاء والفخر والحماسة، وقد تفنن بعض الشعراء في بناء قصائدهم على أغراض متعددة فمنهم من وصف الأطلال والأحباب ومنهم من وصف الناقة ومفاخر قبيلته ومآثرهم، وكل ذلك في بيت أو كلمة مختصرة أمثال امرئ القيس وعمر بن كلثوم، ومن ميزة شعرهما البعد عن الخيال ووصف كل ما تراه العين ونرى ذلك في قول "مارون عبود" « مازيّة شعرهم الدنو من الحقيقة، البعد عن الخيال والمجاز، وصف ما تراه العين،

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 92.

[2]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص، ص 30–31.

وتسمع به الأذن ويشعر به القلب وهذه حقيقة الشعر»[1] لأن الشعر الجاهلي هو عبارة عن ابتكار لمعان وتصورات متينة التعبير مطابقة لمعاني الواقع وقلة التأنق فيها، إذا الشعر الجاهلي هو شعر غنائي متين ورصين لا يعمد المحسنات البديعية فهو متعدد الأغراض.

إلى جانب كل هذا نستنتج أن للشعر أقسام من حيث كم الشعراء فهم ينقسمون إلى مكثرين ومعتدلين ومقلين، ومن حيث الزمان ينقسمون إلى متقدمين ومتوسطين ومتأخرين أمثال "الشنفرة امرئ القيس وعنترة والأعشى"، ومن حيث الإجادة ينقسمون إلى متفوقين وممتازين ومجدين بمعنى أخر المتفوقين هم أصحاب المعلقات أي شعراء الطبقة الأولى والممتازون هم شعراء الطبقة الثانية أمثال لبيد وطرفة بن العبد والمجيدون هم شعراء الطبقة الثالثة أمثال عنترة وعروة بن الورد[2] ومنه نقول أن الشعراء الجاهليون كلهم شعراء مجيدون لكن إيجادة شعرهم تجعلهم متفاوتون وممتازون في طبقات أولهم وأجدهم شعراء المعلقات[3] وعلى ذكر بعض الرواة الشعر هو أسبق كل الفنون وفي أدق صحيح للبحث في تاريخ الشعر الجاهلي الذي كانت بدايته مع المهلّهل خال امرئ القيس وهذا ما ذكره "ابن رشيق" في كتابه قائلا «... أن مهلهلا وهو خال امرئ القيس أول من قصد القصائد»[4] بمعنى أن المهلهل كان أفصح الشعراء فقد تفنن في الافتخار والمدح والغزل والهيجاء والوصف والرثاء، وفي شعره يجمع بين رقة العبارة إلى دقة الإشارة فشعره كان متين التركيب ولهذا اعتبر أول من قال الشعر.

والشاعر الجاهلي كان سريع الكتابة والحفظ إذ أن شعره لم يدون وكان يحفظ عن ظهر قلب بعدما يلقى على مسامع الحضور سواء في المجالس أو في الأسواق، واغلب شعر الجاهلين أتلف وسبب ذلك عدم تدوينه إلى أن ظهر الرواة وانسبوا شعر فلان إلى فلان وسمي بالانتحال وأبرز الرواة "

---

[1]– مارون عبود، مؤلفات مارون عبود في الدراسة، ص 53.

[2]– ينظر:مارون عبود مؤلفات مارون عبود في الدراسة، ص،ص 52–53.

[3]– المعلقات: هي قصائد طويلة كتبها شعراء في الجاهلية يقال أنها كتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة.

[4]– ابن رشيق، العمدة، ج1، مطبعة القاهرة، مصر، د ط، (د ت)، ص 54.

حمادة الراوية وخلف الأحمر" اللذان انتحلوا الشعر من بعض المؤلفين والشعراء وانسبوه إلى شعراء غير معنيين به.

ثانيا: عصر صدر الإسلام والدولة الأموية:

انقضى العصر الجاهلي بما فيه من أدب وذلك بمجيء القرآن الكريم وظهور النبوة ذلك ما أدى إلى بروز أدب جديد سمي بالأدب الإسلامي إلى غاية الدولة الأموية الذي بدوره غَيَرَ الكثير من خصائص الأدب الجاهلي.

الأدب في هذا العصر مزدهر ومتأدب في لغته وأغراضه وذلك من بعثة الرسول (ﷺ) إلى غاية الخلفاء الراشدين حتى الدولة الأموية، كان مزدهرا وراقيا فقد كان للإسلام أثر كبير في حياة العرب الاجتماعية والأدبية، فقد بلغ مكان يسوده من تنافر وتناحر وانشقاق وحروب وأحقاد وأضغان في عصر قد سبقه.

فبمجيء الإسلام تغيرت الطبائع والعادات ومحي ما كان فيه من صراع وسوء فهو دعا إلى الإخاء والصفاء يقول الله تعالى: {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾}[1] فقد حثهم على الوفاء والاحترام خاصة لوعودهم والمحافظة عليها، بالإضافة إلى تحريم الرّبا وجعلهم سواسية كأسنان المشط في كل شيء، وجعل قلوبهم تغمرها السماحة والحب والإخاء يقول "شوقي ضيف" «القرآن مفخرة العرب»[2] بمعنى أدق أن عصر صدر الإسلام هو عصر راقٍ في لغته التي كانت مزدهرة رغم اختلافها من منطقة إلى أخرى وهي اللغة السائدة في قريش، فهي اللغة التي جمع الإسلام العرب

[1]– سورة النحل/ الآية 91.

[2]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي– ج2، ط20، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 30.

عليها يقول "شوقي ضيف" « وأول مكان من أثار القرآن الكريم أنه جمع العرب على لهجة قريش»[1] فقد عمل القرآن على جمع وتقريب اللهجات إلى لهجة واحدة وهي لغة قريش.

أما على صعيد الحياة الأدبية فقد أثر الإسلام في الأدب وأحدث تحولاً وتطوراً في أدب الأمة العربية حيث جعلها القرآن الكريم المثل الأعلى في الشعر والنثر، فكان له فضل كبير على الأدب واللغة العربية فقد حفظ كيانهما ووحد اللهجات يقول " محمد خضر" في كتابه (أدب صدر الإسلام): « فضل القرآن على العرب واللغة العربية حفظ كيانهم، ووحّد لهجاتهم، وزاد اللغة غنى ومدّ سلطانها على أوسع مناطق الدنيا وأوجد علوماً كثيرة»[2] وإن القرآن الكريم مسى قلوب مستمعيه وقارئيه بأسلوبه المعجز، ومن هنا نستطيع القول أن الأدب ازدهر في صدر الإسلام من عهد الرسول (ﷺ) مرورا بعهد الخلفاء الراشدين إلى غاية عهد بني أمية يقول "أحمد الزيات": « أما الإسلام فقد جعل المثل الأعلى للإنسان بخضوعه لله والانقياد لأمره، والقناعة والتواضع ومجانبة التكاثر والتفاخر ثم الصبر»[3] فالإسلام حارب العقائد الباطلة والفاسدة ودعى إلى التوحيد والتفكير فهو دين يسر وليس دين عسر، وقام ببعث الحب والإخاء في روح الناس مما جعلهم قبائل موحدة.

عصر صدر الإسلام هو عصر كسابق عهده من العصور فهو لم يخلوا من الآداب والفنون حيث تطور فيه الأدب من شعرٍ ونثرٍ ومن خصائصه ضمور الفنون الأدبية التي سادت في العصر الجاهلي، وظهرت فنون جديدة متطورة أو بمعنى آخر تطور الفنون القديمة التي كانت شائعة في الجاهلية. فقد قام الإسلام على سجع الكهان الذي كان مرتبطا بالوثنية الجاهلية.

وفي الشعر ابتعد الشعراء عن الأغراض التي كانت في حياة الجاهلية واتجهوا إلى أغراض دعت إليها الحياة الإسلامية مثل شعر الفتوح، والشعر الديني، والشعر السياسي، الذي ظهر في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين. ظهر في جماعة من الشعراء الذين يدافعون عن النبي وآخرون

---

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي– ص 31.

[2]– محمد خضر، أدب صدر الإسلام، طبعة خاصة، 1985، ص 15.

[3]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 82.

يناضلون ضده أمثال "عبد الله بن الزبعري "أبو سفيان وأمية بن أبي الصلت" يقول " مارون عبود": «الشعر السياسي: وظهر إذ ذاك الشعر السياسي: جماعة يدافعون عن النبي محمد ودينه، وجماعة يناضلون عن دينهم القديم ويعادون النبي»[1] وعليه الشعر السياسي هو شعر جاهلي اللفظ والمعنى، الأسلوب والغرض إلا أنه تناول الألفاظ الدينية التي بعضها وارد في القرآن.

وفي هذا العصر ظهرت مجموعة من الطبقات صنف فيها الشعراء وهم المخضرمون أمثال "كعب ابن زهير والخنساء وحسان بن ثابت والحطيئة" فهم شعراء عايشوا العصرين الجاهلي والإسلامي، وفي المقابل لهم ظهرت طبقة الشعراء المسلمين "كعمر ابن أبي ربيعة وذي الرّمة وشعراء النقائض" (شعراء البلاط الأموي الأخطل وجرير والفرزدق) فهم شعراء فصيحي اللّهجة ومتقني اللغة العربية في الشعر. فمنهم من تفنن في المدح والهيجاء، " فالحطيئة العبسي"، ومنهم من أجاد في الرثاء ونقصد "الخنساء السلمية" التي رثت أخويها صخر ومعاوية وظلت تبكي عليهما وعلة صنيعيهما في الجاهلية. وإلى جانبها شاعر الرسول (ﷺ) حسان بن ثابت وهو أول من تناول الشعر السياسي ودافع عن الرسول (ﷺ) يقول حسان بن ثابت حين أقبل على الرسول وفد من تميم يفاخره عليهم الزبرقان بن بدر، فلما أنشدوه أمر حسان أن يجيبهم فقال:

إنَّ الذَوَائِبَ[2] من فِهْرٍ وأخوتِهِمْ قَدْ بَيَنُو سُنَةً للنّاسِ تتُّبعُ

قَوْمٌ إذا حَارَبُوا ضّرُوا عدوهم أو حَاوَلُوا النَفْعَ في أَشْيَاءِهم نَفَعُوا[3]

ويقصد أن وقت الحرب لا يُرْحَم أحد ولا يستطيع أحد أن ينجوا من الإذلال والإدانة وهنا نرى حسان وهو يصف ويمدح الرسول (ﷺ) وأتباعه ويقول أنهم قويين صلبٌ، يمزقوا شمل أعدائهم

[1]– مارون عبود، مؤلفات مارون عبود في الدراسة، ص، ص 108–117.

[2]– الذوائب: جمع ذوائب وفي الأصل: الناصية أو منبتها من الرأس، والشعر في أعلى رأس الفرس.

[3]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 153.

فهم لا يخضعون ولا يضعفون ولا يتفاخرون بالنصر لأن النصر شأنهم ومعانقهم وحليفهم لأنهم شجعان واثقين بقوتهم وببسالتهم.

تعددت الأغراض الشعرية في صدر الإسلام وتطورت عن ما كانت عليه في الجاهلية، فقد تضاءل الشعر القبلي القائم على العصبية القبلية وشعر المفاخرات وسائد شعر الفتوح والشعر السياسي إلى جانب شعر الجهاد والمديح والهيجاء، والرثاء والزهد وهو الابتعاد عن كل ما حرمه الإسلام من ملذات الدنيا ومتاعها.

أما في النثر فقد ظهرت وازدهرت الخطابة من عهد الرسول (ﷺ) إلى عهد الخلفاء الذين ساروا على عهد النبي حتى عصر بني أمية، فالخطابة هي فن من الفنون الأدبية لغتها تتسم بالإقناع والتأثير في السامع « فالخطابة الإسلامية تمتاز بروعة القرآن وجاذبيته التي تحبب إليها السامع»[1] ومن مميزاتها الوقوف أمام الحشد من الناس وعدم التردد في القول، والابتداء بالحمدلة. وتعددت الخطب منها خطبة النكاح، خطب الوفود، الخطب السياسية والحروب، خطبة الحج، وكان الرسول (ﷺ) أول الخطباء ويليه الخلفاء الراشدون، ومن ثم تعدد الخطباء في عهد بني أمية أمثال الحجاج بن يوسف وزياد بن أبيه، إلى جانب الخطب ظهرت الرسائل ومن أهم الرسائل رسالة عمر بن الخطاب إلى ابن أبي موسى الأشعري في بيان أحكام قضاء المسلمين. إلى جانب الخطب والرسائل نجد المناظرات التي تقوم على الجدل ولم تظهر إلا في أواخر عهد بني أمية حين ظهرت طائفة المذاهب الإسلامية المتأثرة بالفلسفة، ونجد إلى جانبها الوصايا وهي لون من ألوان الخطبة التي هي عبارة عن وصايا يقدمها الآباء لأبنائهم قبل وفاتهم نذكر منها وصية أبي بكر لخالد بن الوليد يقول « مر على بركة الله، فإذا دخلت أرض العود فكن بعيدا عن الحملة، فإن لا آمنُ عليك الجولة، واستظهر بالزاد وسر بالدلاء ولا تقاتل المجروح...»[2] ومن خصائص الخطابة ميولها إلى الطول خاصة السياسية، بدايتها بالحنبلة حتى لا

[1]– مارون عبود، مؤلفات مارون عبود في الدراسة، ص، 163.

[2]– محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص 364.

تسمى بتراء، وتزيد بالصلاة على النبي حتى لا تسمى شوهاء، وتقترن بالشهادة حتى لا تسمى جذماء وتختم بالدعاء والحمدلة.

ثالثا: العصر العباسي:

تأسست الدولة العباسية على أنقاذ الدولة الأموية، فقد سلب بنو العباس الحكم من الأمويين وجعلوا بغداد عاصمة لها (الدولة العباسية)، وعلى حسب مؤرخي التاريخ والأدباء فقد قسم العصر العباسي إلى طورين والبعض إلى ثلاثة وآخرون قالو أن العصر العباسي قسم إلى أربعة عصور ولكن أغلب المؤلفين قسموا العصر العباسي إلى عصرين الاول من سقوط الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية نحو 450هـ /1058م، عاصمتها بغداد في العراق.

العصر العباسي الثاني:

يقسمه كارلو نالينو «من نحو سنة 450هـ/1057 إلى فتح الستار مدينة بغداد وانقطاع دولة بني العباس سنة 1257/656[1]» وفي المرحلة ضعف الخلفاء العباسين وبدأت الآداب والعلوم المزدهرة في العهد الأول تتراجع وتنحط خصوصا في النثر والشعر الذي صار يتحول إلى صورة وطنية بسبب ما حدث في الدولة والدويلات التي كانت تابعة لها.

وفي هذا العصر (العباسي) اتسع الفن وازدهر الأدب وكثرت الأغراض شعراً ونثراً وبلغت الفنون فيه إلى مداها الأقصى من الكمال وهذا ما استنتجناه من محاضرات "كارلو نالينو" حيث قال «... واتسع التفنن في الآداب وسلكت فيها مسالك جديدة وصغت صناعة النظم والنثر في بعض القوالب المستحدثة وبلغت العلوم والفنون بعض أنواع الآداب مداها الأقصى من الكمال والاتفاق والرونق والبهاء»[2] وكل هذا يرجع إلى مخلفات الإسلام من تعاون وأخلاق وحب وما رسخه في نفوس الناس وقد اعتبر هذا العصر، عصر الإسلام الذهبي لأن الفنون الإسلامية ازدهرت فيه وتطورت شعراً ونثراً.

---

[1]– كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية، ص 57.

[2]– المرجع نفسه، ص 57.

فالنثر تقدم وازدهر في هذا العصر مثل علم الحديث والفقه وتعدد المذاهب منها المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي وكل هذه اعتبرت علوم إسلامية وهي واردة عن القرآن والسنة إلى جانب هذا ظهر فن النقل والفلسفة وفن الترسل وعلم النحو والرياضيات...إلخ وهي علوم الكلام فقد تفنن الأدباء في هذه العلوم، وقد ظهرت العديد من الفنون مثل المقامات والتي اشتهر فيها بديع الزمان الهمذاني والحريري إلى جانبها تطور المناظرات والرسائل الديوانية والأفوانية والعهود والوصايا أما الخطب فقد ظلت على ما كانت عليه في صدر الإسلام إلا بتطور ملحوظ ازدهرت، يقول شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي «كان العصر العباسي الأول عصرا حقا في تطور النثر العربي، إن تحولت إليه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية وكل معارف الشعوب التي أضلتها الدولة العباسية[1] ويقول أيضا « وعلى سُنَنٍ من طبائع الحياة أخذ النثر يتطور تطوراً واسعا»[2]، بمعنى تطور النقل وازدهاره كان له أثر في الأدب العباسي حيث ظهر النثر العلمي مثل علم اللّغة والنحو والرياضيات والطب والنثر الفلسفي وحتى التاريخي الذي يُذْكَرْ فيه تاريخ العصور السالفة.

أما الشعر فلم يضعف بل ازداد نمواً وتطوراً فقد رقت ألفاظ الشعراء في هذا العصر خصوصاً حينما انتقلت الخلافة من دمشق إلى بغداد بالقرب من الفرس فهذا القرب كان له تأثير كبير في تطور الشعر يقول "مارون عبود" عن الشعر أنه « لم يضعف الشعر في هذا العصر بل قوي ونما وتطور في ألفاظه ومعانيه وأوزانه وقوافيه وأغراضه وفنونه»[3] ففي هذا العصر ابتعد الشعراء عن الألفاظ التي كانت في عهد الدولة الإسلامية والأموية وانصرفوا نحو الألفاظ الفلسفية والأجنبية بتطور المعاني واختلاف الأوزان حيث أصبحوا يفضلون الأوزان السهلة القصيرة المعاني في الغزل والمجون والأوزان الطويلة في المدح والرثاء. وتجنبوا عيوب الشعر مثل الإيطاء والأقواء واختاروا لقصائدهم القوافي المناسبة وذهب الشعراء في بناء القصائد على ذكر الأطلال والتغزل بالخمرة ومجالسها يقول أحمد الزيات « بذكر

---

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج3، ط16، ص 441.

[2]– المرجع نفسه، ص 441.

[3]– مارون عبود، مؤلفات مارون عبود في الدراسة، ص 195.

الأطلال ووصف القصور والخمور والغزل، والأغراق في المدح والهيجاء...»[1] وهكذا تعددت أغراض الشعر في القصيدة فقد اتجه معظم الشعراء إلى الغزل والهيجاء والمدح وذلك بالمبالغة فيهم مثلا المدح يتعد الشعراء عن الاعتدال أما الهيجاء فقد ازداد قبحا وفحشاً أما الغزل فلم يعد كصورة العاطفة والوصف هو مجون بالخمرة ومجالسها حتى المقدمات فقد ابتعدوا عن الطلل وانحرفوا إلى المقدمة الخمرية أما الوصف فقد كانوا يصفون القصور والحانات والبساتين والحيوانات (الناقة، الكلاب...) أما البعض فتفننوا في عرض الزهد الذي ارتبط بالحكمة الفلسفية الفارسية من أشهر شعراءه أبي العتاهية.

أما الشعر السياسي فلم يعد له مكانة ولم يعمد في هذا العصر يقول عن هذا المؤلف "مارون عبود" « لم يطل عهد الشعر السياسي في هذا العصر إذ لم تبق حاجة إليه ورغب الحلفاء عنه فأصبح الشاعر لدى الخليفة كالنديم له»[2] وهذا يعني بعد تفلك الأحزاب السياسية ضعف الشعر السياسي ولم تعد له مكانة بين الأغراض الشعرية، إلى جانب كل هذه الأغراض نظم الشعراء في أغراض كثيرة كالموشح والزجل والدوبيت والمواليا... وهي أغراض جُلَهَا فارسية.

حافظ الشعر على تطوره وازدهاره في الألفاظ والمعاني والخصائص والأغراض إلى أواخر العهد العباسي حين لحقت بهم الكارثة وسيطرة الترك على مقاليد الحكم فقد تراجع هذا التطور وبدأ الشعر بفقدان جماليته ونرى ذلك في كتابات "الزيات": «ومازال الشعر على حاله من العناية بالألفاظ والإصابة للغرض، والإفتنان في المعنى، حتى تجرم القرن الخامس للهجرة ، فذهب معها جمال الشعر العربي من الشرق، وفقد تأثيره في النفوس»[3] وهذا يعني أن الشعر بدأ بفقد شعبيته في أواخر العصر العباسي أي العصر العباسي الثاني، وحال الشعر حال النثر الذي كان بدوره في تراجع، وهذا بسبب سيطرة الأتراك على الحكم وما خلفته من أضرار مست الجانب الأدبي حيث قاموا بحرق الكتب والمكتبات ونقل الخلافة من بغداد إلى حكمهم.

---

[1]– أحمد الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 251.

[2]– مارون عبود، مؤلفات مارون عبود في الدراسة، ص 195.

[3]– أحمد الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 253.

رابعا: عصر الانحطاط:

يقسمه كارلو نالينو من سقوط الدولة العباسية حتى استيلاء محمد علي باشا على مصر حيث يقول « عصر الانحطاط من انقطاع الدولة العباسية إلى استيلاء محمد على باشا على مصر سنة 1220-1805م»[1] وفي هذه الفترة خمدت وتدهورت الآداب والعلوم التي ظهرت وازدهرت في العصور السالفة، حيث أصبح العلماء لا يخرجون عن دائرة التقليد، وعلى غرار العلماء فلم يسلم الشعراء والأدباء من هذا فيقول عنهم نالينو «وكذلك الشعراء والأدباء اقتصر أغلبهم على حذو السابقين فنجد أشعارهم كأنها تصدر عن المتصنع المتشبه الذي يكتفي بتنميق العبارة وزخرف الكلام وأشكال البديع ولا يهتم بالتعبير عن حقيقة ما يكنه صدره من العواطف والخواطر»[2] وعليه نجد الشعراء والأدباء لا يبدعون في نظم الشعر أو كتابة النثر، فهم لا يقدمون ما في جعبهم من عواطف مختلجة بل يقلدون ويحاكون من هم أسبقهم من الشعراء في كتاباتهم.

ففي هذا العصر خمد الشعر والنثر وتدهورت الأغراض التي كان سابقاً السّلف يَنْظُمُونَ فيها.

خامسا: النهضة على حسب "نالينو".

فقد قسمها منذ أن تولى محمد على باشا على مصر إلى أيامنا هذه فيقول «النهضة الأخيرة من ابتداء ولاية محمّد علي باشا سنة 1220- 1805 إلى أيامنا هذه.»[3] هذه جل الملاحظات التي رصدناها في تقسيمات وتأريخ نالينو للأدب العربي حيث كانت له بصمة في تاريخنا العربي، على عكس العرب القدامى فقد حملوا في مورثوهم القديم فقط مؤلفات تلمح إلى ذلك.

والآن ننتقل إلى الفصل الثاني حيث تناولنا فيه كيف قسّم وأرخ العرب المحدثون (طه حسين) وكذا المستشرقون (كارل بروكلمان) لتاريخ الأدب العربي.

---

[1]– كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بن أمية، ص 59.

[2]– المرجع نفسه، ص 59.

[3]– المرجع نفسه، ص 60.

الفصل الثاني

دراسة تاريخ الأدب العربي عند المحدثين العرب و المستشرقين

لعل أول ما يستدعي الإنتباه في مؤلفات تاريخ الأدب هو علاقة تاريخ آداب اللغة بالتأريخ العام فمثلا الزيات سمى مصنفة بتاريخ الأدب العربي والرافعي تاريخ آداب العرب، وإذا كان طه حسين قد خرج عنهم في هذه التسمية فأطلق على كتابه " في الأدب الجاهلي" فقد تحدث طويلا عن تاريخ الأدب ومؤرخيه وبحث مليا من قضاياه ومسائله: لكن ما هي القضايا التي يصطدم بها؟ وماهي الطريقة التي اعتمدها طه حسين في تقسيمه للأدب؟ وما هو منهجه؟ وكيف كانت رؤيته للشعر الجاهلي؟.

المبحث الأول: دراسة طه حسين لتاريخ الأدب العربي.

أولا: السيرة الذاتية والعلمية لـ طه حسين.

1-1/ ميلاده ونشأته حتى وفاته.

"ولد طه حسين علي سلامة عام 1889 في قرية الكيلو في إقليم المينا التي تبعد عن مدينة مغاغة بمقدار كيلو متر، وكان طه الإبن السابع بين ثلاثة عشر ولد لأبية والإبن الخامس بين احد عشر لأمه[1]فكان هو يشعر بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب. والأطفال مكان يمتاز عن مكان إخوته فكان يحس من أبيه الرفق وأمه الرحمة، " فكان له الأثر الكبير في الأدب والنقد فهو صاحب مدرسة كبيرة تخرج منها جيل بأكمله من الدارسين والنقاد وكان لشخصيته العلمية والثقافية والتحق فيه مع ذكائه ورواتبه العقلية وتنوع واتساع ثقافته وأستاذيته في الجامعة الأثر الكبير في هذه المدرسة ومن تخرج منها[2] فقدان بصره أثر على مسيرته العلمية وكذلك فكره فقد عاش طفولة رعب وحرمان من إخوته. وكل هذا تحول إلى حزن دفين فقد عاش في صباه عزلة ووحدة فكل هذا لم يمنعه من التعلم «فقد كان مرهف الحس فقد ركز على حاسة السمع تركيزا شديدا مما يسر له حفظ الكثير

[1]– فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسني، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية، ماجستير في العقيدة، أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2009، ص36.

[2]– طالب خليف السلطاني، النقد الأدبي الحديث، دار الرضوان، عمان، الأردن 2013 ، ص 91.

إذ أنه حفظ القرآن قبل مغادرته إلى الأزهر طلبا للعلم فتتلمذ على يد الإمام محمد عبدو الذي علّمه التمرد على طرائق الإتباعين من مشايخ الأزهر وتعرف على الأدب الغربي القديم وتعرف على نتائج الأدباء العرب أمثال الحافظ وابن المقفع والأصفهاني والمعري وقرأ لهم الكثير»[1] فذهب إلى فرنسا لإكمال دراسته والتحق بجامعة باريس وهناك "تأثر بكبار العلماء أمثال ديكارت وداروين وفولتير وسانت بيف وتبين في القرن 19"[2] لقد كانت ثقافة طه حسين في العلوم الإسلامية «قاصرة بحيث لم يتمكن من تكوين فكرة كاملة عن الإسلام ولقد عرف طه حسين في الأزهر دروس الأدب ولم يقبل على دروس الفقه. وذلك بسبب الكراهية التي غرسها المستشرقون ومن هؤلاء الشيوخ نذكر شيخه سانتلان»[3]وإذا هو كان يهاجم بأسلوبه المراوغ بإسم الدعوى إلى لإصلاح الأزهر ولم يتوقف من السخرية منه، ثم واجهه في موقف حاسم وذلك إزاء كتابه في الشعر الجاهلي وفي الأدب الجاهلي[4] هنا كانت حياته في مصر وفكره مختلفان عن ذلك بكثير حين إختلاطه بالمستشرقين ولكن رغم الكره الذي كان يكنه طه حسين إلى الأزهر إلا أنه سعى جاهدا إلى تجديد الأزهر وذلك بإخراجه من مآزقه وظل يثر عواطفه التجديد حوله في مؤلفاته وكان يركز على قضية التعليم وجعلها سمة ضرورية في حياتنا فشبهها بالماء والهواء الضروريين في حياتنا وأثارها في مصر[5] فطه حسين باتصاله بيئة جديدة أثر في فكره وأساتذته اللذين إحتك بهم أفيوه من بيئة تمثل القديم إلى بنية تمثل الجديد وتدعوا إلى ضرورة العلم وإحياءه، توفي طه حسين في 28 أكتوبر 1973 وانتهت بموته حقبة من أثنى الحقب الأدبية في مصر وتاريخها العلمي

---

[1]– ينظر: حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن 20، ط1، 2004، دار الوفاء، مصر، ص.ص 456–457–458.

[2]– عثمان زيدري، قمم ونماذج من الأدب الغربي الحديث ثالة 2001، د.ط، الجزائر، ص 122.

[3]– طالب خليف السلطاني، النقد الأدبي الحديث، ص 92.

[4]– ينظر: أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار الإعتصام، ط2، 1977، ص.21–22–90.

[5]– ينظر: محمد المحمدي، حضور الآخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري) جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 09، 2013، ص 230.

1-2/ مؤلفاته: (ما خلفه من أعمال وأثار علمية وأدبية).

خلف طه حسين العديد من المؤلفات في عديد من الجوانب نذكر منها:

- مستقبل الثقافة في مصر وضع في طه حسين تصورا لمستقبل مصر الثقافي 1938م.
- في الشعر الجاهلي 1926م.
- الأيام يقع في ثلاثة أجزاء يروي فيه سيرته الذاتية منذ طفولته إلى سنوات متأخرة من حياته.
- نقد وإصلاح مقالات في الأدب والفكر وتحليل بعض الكتب الأدبية العربية والغربية.
- في تحديد ذكرى أبي العلاء 1914م.
- حديث الأربعاء يتكون من ثلاثة أجزاء وهو في الأصل مقالات كتب طه حسين.
- كما كتب مجموعة من الروايات مثل:
- الوعد الحق.
- الفتنة الكبرى (جزءان).
- الشيخان.
- على هامش السيرة (ثلاثة أجزاء).
- كما اهتم بجانب الترجمة وضرورة نقل الفكر الغربي إلى العربية من أشهر ما ترجم:
- لحظات.
- صوت باريس.
- القدر فولتير.
- أوديب.
- الأندريه جيد الفرنسي.

فقد خلف طه حسين العديد من المؤلفات في العديد من الجوانب من تزيد مؤلفاته عن الخمسين مؤلفا.

هكذا كانت إفادته في الجامعة المصرية خاصة والأدب عامة، إلا أنه أصبحت الحقيقة العلمية التي أثارها وهي قضية وضع الشعر أو الإنتحال وذلك بإعادة النظر في تراثنا الشعري القديم ومن هذا المنطلق وتطبيقا لمبدأ الشك غير اليقين.

فطه حسين لم يقدم في كتابه الأدب الجاهلي جملا في تأريخ الأدب بالمفهوم الشائع وذلك فقط للعناية بالمناهج خاصة التأريخي ولعل هذه العناية هي التي حملة طه حسين على أن يدعوا إلى إصطناع منهج ديكارت في البحث[1].

ولكن هذا المنهج الشكي أو ما أطلق عليه بالإنتحال هل كانت لديه جذور عربية؟ وهل كتابه في الأدب الجاهلي الذي يعتبر باكورة إنتاجه أن يكون فريدا في الشك؟ وما هي الخلفيات العربية والغربية وراء شكه؟.

1-3/ قضية الإنتحال.

تعد قضية الإنتحال من القضايا النقدية التي شغلت النقاد العرب حقبة من الزمن واقترن ظهورها بظهور التدوين والإنتحال والنحل والوضع وهي مصطلحات متقاربة.

جاءت كلمة نحل الإنتحال في اللغة بعدة معاني فقد وردت:

لغة:

النحل: نحل الشيء أعطاه أو وهبه أو خص به.

انتحل الشيء: دعاه لنفسه وهو لغيره أما في موضوع الشعر فهناك عدة مصطلحات.

[1]– حسين الواد، في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، ط1، دار المعرفة بتونس 1980، ص177.

النحل: هو شبه شعر الرجل إلى رجل آخر.

انتحال: إدعاء الشعر.

الوضع: أن ينظم الرجل الشعر ثم ينسبه إلى غيره.[1]

فالنحل نجده في الشعر هو« وضع قصيدة ما أو بيت أو أبيات وإسناد ذلك لغير قائله بأنه لغير شاعره الذي قاله»[2] فقد كانت معروفة هذه الظاهرة منذ القديم خاصة قبل عصر التدوين.

اصطلاحا: يعني نسبة قول أو شعر لغير قائله وتدعي أنه صاحبه فإبن منظور يقول في لسان العرب "إنتحل فلان شعر فلان إذ دعاه أنه قائله وتنحله وإدعائه وهو لغيره"[3]

نحن نجد أن العرب منذ القديم قد عرفوا قوة التأثير في النفوس وتصوير الأحاسيس وقد جاء ذلك على إيقاع جميل فالشعر عند جميع الأمم لغة الوجدان.

وقد ألم العلماء القرن الثاني بهذه القضية أي الإنتحال في الشعر ثم أسهم النقاد العرب بنصيب وافر فيها وعرضها عرضا منهجيا ونجد أول من تطرق إلى هذه الظاهرة من القدماء هو:

1- ابن سلام الجمحي: (139-232)

عرض ابن سلام قضية الإنتحال في كتابه "طبقات فحول الشعراء عرضا علميا وقد بدأها بعبارته المشهورة" وفي الشعر مصنوع موضوع كثير لا خير به وقد تناوله قوم من كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء ويرى ابن سلام أن الشعر كان في الجاهلية عند العرب ديوان

---

[1]- محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق، جامعة ابن خلدون تيارت، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 25.

[2]- ينظر: طالب محمد اسماعيل، مقدمة في النقد العربي التطبيقي، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2012، ص 15.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ص 54.

عملهم ومنتهي حكمتهم"[1] وفي هذا الإطار نجده يتطرق إلى هذه القضية إذ أنه استنزف طاقته وجهده فقد كان مسئولا اتجاه موضوع دراسته ناقشه بعقل الباحث المدقق والناقد المتحكم ملما بجوانبه معتمدا بذلك منهجا علميا طارحا أسئلة حول " قضية الإنتحال في الشعر الجاهلي أهي صحيحة أم باطلة ؟ فإن صحت فأين هذا المنحول فيما وصلنا عن العلماء الرواة من أشعارهم"[2] إذ نجد هنا قدم لنا سؤالا لا يخص به أن قضية الإنتحال كانت في القديم لكنه يخص بالذكر عن المؤلفات المنحولة إن كانت "فقد حدد أسبابها ثم قدم العلاج الذي إرتآه فنبه إلى قضية الإنتحال في الشعر الجاهلي في مقدمة كتابه بقوله" وفي الشعر المسموع المفتعل موضوع كبير لا خير فيه ولا حجة في عربيته ولا أدب يستفاد ولا معنى سيتخرج ولا مثل يضرب ولا مديح رائع"[3].

وبهذا يكون ابن سلام قد افصح أن الشعر المسموع كان أغلبيته منحول فقد نبه إلى مشكلة الانتحال أبدت هذه الملاحظات، حول الشعر المنتحل فإبن سلام عرض نظريته بالدعوة للإحتراز من قراءة الشعر الجاهلي وتداوله وحفظه، خوفا عليه من التزييف وقد أوضح ذلك حين قال "وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه"[4] فبرهن ابن سلام على وجود الظاهرة في الشعر الجاهلي " ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه ما بقي بأيدي الرواد والمتحججين لطرفة وعبيد الذين صح لهما بقصائد بقدر عشر، وإذ كان ما يروى من الغثاء لهما فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواد ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير غير أن الذي نالهما من ذلك كان أكثر وكان من أقدم الفحول فلعل لذلك كثير فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير ولكون أنهما أقدم الشعراء فمعلوم أن يكون هؤلاء أكثر شعرا من غيرهما ولكن على الرغم من ذلك إلا أن أشعارهم لم تتوفر وهكذا نجد

---

[1]– طالب محمد اسماعيل، مقدمة في النقد العربي التطبيقي، ص.ص، 17–18.

[2]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرح محمود شاكر، مطبعة المدني، (ط 02)، (د ب)، 1974، ص04.

[3]– المصدر نفسه،ص7

[4]– المصدر نفسه، ص 10.

ابن سلام برهن على سقوط الشعر ونحله وطرفة وعبيد الذين صح لهما قصائد بقدر عشر، والقصائد التي تضاف منحولة.[1]

ونجد ابن سلام قد أورد أسباب النحل إلى فئات كانت وراءها وهي أسباب منطقية وهي كانت كالآتي:

أ/ الرواة الوضاعون:

وهم الذين كانوا يروون الثقافات عبر التأريخ وذلك قبل ظهور التدوين "فيروون الشعر المنتحل وينسبونه إلى الجاهلية وهم طائفة كانت تحسن نظم الشعر وصوغه وتصنيف ذلك إلى الجاهليين من أمثال حماد الرواية.[2] وفيه أيضا نجد أن ابن سلام الجمحي قدرت قضية الإنتحال إلى هؤلاء الرواة هناك من افتعل الشعر ونحله وهم: ابن إسحاق، ابن يسار، وبهذا يقول "وكان ممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه محمد بن إسحاق بن يسار"[3] ونجد قد كتب ونسب أشعارا لغير قائليها فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شر قط: إذ أنه كان كذلك يكتب كلام مؤلف معقود بقواف.

وفي المقابل كذلك نرى ابن سلام يشيد بالرواة الثقات، إذ يقول "وكان الأصمعي وأبو عبيد من أهل العلم وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل الضبي بن محمد الضبي فالأصمعي وأبو عبيدة من أهل العلم"[4] التي تشهد أشعارهم على ذلك فكانوا يجيدون ويبعدون وبهذا نرى ابن سلام كيف فضل هؤلاء الرواة لأنهم من يثق بشعرهم.

---

[1]– ينظر: سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، عمان، ص 25.

[2]– المصدر نفسه، ص328.

[3]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص08.

[4]– ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص، 23.

ونجد شوقي ضيف كذلك قد فصل في قضية الرواة وانتحالهم الشعر فيذكر في هذا السياق كيف أن ابن يسار كتب شعرا لرجال لم يقولوه ونساء ونسب إلى عاد وثمود شعرا إن لم نقل كلاما معقودا بقواف. وكذلك نسب هذا الكلام إليهم وفي هذا السياق نجد ابن سلام يقول في ابن إسحاق "فلو كان الشعر مثلما وضع لابن إسحاق ومثل ما رواه الصحفيون ما كانت إليه حاجة ولا فيه دليل على علم"[1]

كما نجده يضم إلى ابن يسار حمادة الرواية الذي عرف عنه أنه إضافة إلى نحله شعر الرجل كان يزيد في الأشعار حتى أن يونس بن حبيب قال عنه: "العجب ممن يأخذ عن حماد وكان يكذب ويلحن ويكسر والدليل الذي يقدمه ابن يونس على نحل حماد أنه نسب قصيدة الأعشى وهمذان إلى أخوال سعيد ابن وهب الثقفي"[2] وبهذا نجد أن ابن سلام الجمحي كان لا يقبل شعر كل من حمادة الراوية وابن إسحاق حتى يتأكد الباحث من الرواية التي يحضرها، فكلاهما حضر لهما أن نحلا شعراء غيرهم ونسبوها إلى قصائد غير قائليها.

فإلى جانب الرواة الوضاعين كذلك نشهد هناك أبناء الشعراء الذين كانوا ينسبون الشعر إلى أنفسهم أمثال" ابن داوود بن متمم بن نويرة الذي أضاف شعرا لأبيه ويزيد كلام ويضعها دون كلام متمم وهو بهذا كان يفتعل الشعر"[3].

وعلى هذا المنوال سارا ابن سلام على تصنيف هؤلاء الرواة ونحلهم للشعر وذلك لأنهم لم تكن لديهم إمكانية النظم فهناك من أضاف الشعر الجيد للجاهلين مثل ذلك أبناء الشعراء.

ب/ القبائل وهما فرقتان:

أ/ فرقة ضاع الكثير من شعرها فأرادت أن تعوض ما ضاع.

---

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص، 11.

[2]– محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق، ص، 30.

[3]– ينظر: محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق، ص، 31.

ب/ فرقة كانت قليلة الشعر فأرادت أن تلحق بمن له الشعر الكثير.

فقال ابن سلام الجمحي في هذا الخصوص أي رواية الشعر لدى القبائل "فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها انتقل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم فلت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنة شعرائهم"[1] فلهذا نرى أن ابن سلام الجمحي هنا بين أن الشعراء الذين كانوا ينتمون إلى قبيلة ما كانوا يزيدون الشعر في وقائع هذه القبيلة ومآثرهم ولكن بمجرد أن ماتت الرواة فزادت في الأشعار التي قيلت.

"وكذلك كانت قريش من القبائل التي قل شعرها في الجاهلية فزادت أن تضاهي القبائل التي كثر شعرها من ذلك ما وضعته على لسان أبي سفيان بن الحارث يقول لحسان:

أَبُوكَ أَبُو سُوْء وخَالُكَ مثْلُهُ وَلَسْتُ بَخْير منْ أَبيْكَ وخَالكَا
وأَنَّ أَحَقُ النّاس أَنْ لاَ تَلُومَهُ علَى اللُّؤْم منْ ألْغَى أَبَاهُ كَذَلكَا

وأخبرني أهل العلم من أهل المدينة أن قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون الجمحي قالها أبا سفيان وقريش تروي في أشعارها تريد بذلك الأنصار على حسان"[2] كل هذا كان نماذج عن القبائل التي كانت تزيد وتنحل من الشعر الكثير وتزيده إلى شعرها.

ج/ أصحاب السير والأسمار:

فهي الطائفة التي لم تكن تحسن النظم فمن هؤلاء محمد ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية وهو من أصحاب الأسمار وقد روي بيتين للبيد بن ربيعة ليس من شعره وهما:

بَاتَتْ تَشْتَكيْ إلى النَّفْس مُجّهَشَةً وقَدْ حَمَلَتْكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعَيْن
فَإنْ تَعيْشيْ ثَلاَثًا تَبْلَغيْ أَمَلاً وفْي الثَلاَث وفَاءُ للّثَمَانيْن

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص، 46.
[2]– سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، ص، 329.

وعقب ابن سلام بقوله بأنه لا اختلاف في أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث وسبعان به على السهر عند الملوك والملوك لا تستقصي ذلك.[1]

فالملوك هنا غايتهم فقط الإستماع من الشعراء شعرهم فهم لا يبحثون عن مصدر ذلك على الرغم من أن كل ذلك كانت أشعار منحولة.

د/ الصحفيون:

هم مجموعة تأخذ عن الصحف مروياتها لا من أفواه العلماء بالمشافهة والسماع " وكان العرب لا يثقون إلا بالسماع طريق لحمل الشعر، إذ أنهم يعدون أن كل من يأخذ من الراوي والصحف فهي مجرد ضعف للراوي.

وفي صدد هذا القول يقول ابن سلام أنه لو كان الشعر مثل ما روي الصحفيون وما قاله فهو غير صحيح وكاذب لأنه ليس به دليل"[2] والعلماء أجمعوا على إبطال هذه الآراء لأنها لا تحمل الصدق فهم لا يقبلون من صحيفة ولا ما هو يروى عن صحفي.

وكذلك إلى رأي ابن سلام حول الشعر المنحول وقضية الإنتحال ،كذلك نجد الجاحظ "فقد أشار إلى الموضوع والمنحول من الشعر بطرق ثلاث"[3].

أول طريقة أنه كان ينسب الشعر إلى شاعر بعينه ثم نجد يعقب عليه بما يفيد شكه فيه فكان يقول فلان ويذكر اسم الشاعر ثم يعقب عليه بقوله، إن كان قال وقد كرر منه ذلك في مواطن متفرقة من كتابه الحيوان.

---

[1]– سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، ص 329.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص، 329–330.

[3]– ينظر: ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ط7,دار المعارف،مصر، 1976، ص,ص 332–335.

الطريقة الثانية: أن الجاحظ كان يقطع ويجزم بأن هذا شعر منحول مصنوع من غير أن يقدم أي دليل يذكر أو حجة يستند إليها بل كان يقيم مجرد آراء ومن ذلك قوله: وفي منحول شعر النابغة الذيباني:

فَأُلْفِيَتْ الأَمَانَةُ لمَ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لاَ يَخُونْ

وكذلك قوله: قال غيلان بن سلمة:

فَيْ الآلِ يَخْفِضْهَا ويَرْفَعُهَا رُبْعٌ[1] كَأَنْ مُتُونَهُ السَّحْلُ
عِقْلًا ورَقْمًا ثُمَ أَرْدِفْهُ [2]كِلَلٌ علَى أَلْوَانِهَا الْحَمَلُ
كَدَمِ الرِعافِ عَلَى مَآزِرَهَا[3] وكَأَنُهنَ ظَوَامِرًا إِجْلُ[4]

وهكذا يدون دليل الجاحظ أصدر بأن هذا هو الشعر عندنا للمسيب بن علس دون وثيقة تذكر ذلك.

أما بالنسبة للطريقة الثالثة: كان يقطع بأن الشعر منحول ثم يورد كل الأدلة التي تكفله حيث نراه قد أورد أبيات التي زعم الرواة بأنها جاهلية التي فيها ذكر لإنقضاض الكوكب.

من ذلك قول الشاعر الجاهلي الأفوه الأودي:

"كَشِهَابِ القَذْفِ يَرْمِيْكُمْ به فَارِسٌ فِيْ كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارُ

والجاحظ يذكر بأن انقضاض الكواكب ليست بالجاهلية القديمة بل كان في فترة قريبة عن مولد الرسول (ﷺ).

[1]– الربع: الطريق المتفرج عن الجبل: متونه: ظهوره، السحل: الثوب الأبيض.
[2]– العقل: توب أحمر يحتل الهودج، كلل: ما خيط من الستور فصار كالبيئة.
[3]– الأجل: القطيع من بقر الوحش.
[4]– ينظر: سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، ص،330.

فهو حدث أول مرة عند مولده ويبرر هذا من أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم. فلا يعرفه إلا المسلمون"[1].

وكذلك نرى الجاحظ في هذا يكمل منهج ابن سلام الجمحي ولكن الجاحظ أشار إلى قضية الانتحال وذلك دون أن يورد لها أي باب أو فصل في كتبه بل اكتفى إلى مجرد الإشارة إليها وبهذا نجد إحسان عباس في كتابه تاريخ الأدب عند العرب يورد ذلك بقوله: «فلو أنه استرسل مع طبعه الساخر لكان ناقدا انطباعيا»[2] فكل هذه الملاحظات كانت دليلا على أن الجاحظ هو الآخر ذكر قضية الانتحال لكن اكتفى فقط بالإشارة إليها بدون دليل يذكر.

وما يذكر بالتقدير لنقادنا القدامى تحذيرهم من الإسراف في فتح باب الشك ودعوى الانتحال ، القدامى عندما تحدثوا عن هذه الظاهرة كانت غايتهم خدمة الشعر قبل الإسلام وتمحيصه.

ولعل من المفيد أن نصل بقضية الشعر المنتحل إلى العصر الحديث وتتوقف عند ما جاء به المستشرق مارجليوت ثم طه حسين.

2- الانتحال عند مرجليوث: (1858م- 1940م).

تعود أفكار مرجليوث حول صحة الشعر الجاهلي، إلى زمن بعيد أي حين بدأ بترجمة كتاب إرشاد الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت حيث هناك اطلع على أخبار حماد الراوية وخلف الأحمر وأخبار الرواة الوضاعون والثقات[3]، وبهذا راح مرجليوث يلتقط منها ما يوهن الشعر الجاهلي وقام هو الآخر بالتنقيب حول الأفكار والأقوال التي يمكن توجيهها نحو الشك في الشعر الجاهلي

[1]- ينظر: سامي يوسف أبو زيد، النقد العربي القديم، ص، 331.

[2]- ينظر: حسان عباس، تاريخ الأدب العربي، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن هجري، لبنان دار الثقافة، ط4، 1983، ط101.

[3]- ديفيد صمويل مرجليوث، أصول الشعر الجاهلي (تريحي الجبوري) الرسالة، بيروت، ط2، 1981، ص 12.

وبدأت تظهر نتائج هذه الدراسات في كتاباته حين اتخذ كتاباته شكل الإشارات والاستطرادات إلى الحديث عن الانتحال وكذلك نجده يشير إلى لغة القرآن الكريم من خلال كتابه محمد وظهور الإسلام ويفترض فيه أن القرآن جاء بلغة جديدة لا صلة لها بالشعر الجاهلي فيحمله على الانتحال، كأن القرآن الكريم لم يكن بلغة التي يتحدث بها العرب وفي هذا الصدد يقول مرجليوث "أن الشعر قيل بعد الشعر القرآن وعلى نسقه"[1].

وهكذا استدل مرجليوث بأن لغة القرآن ليست هي نفسها لغة الشعر الجاهلي وبأن هذه اللغة هي انتحال.

نجد مرجليوث قد استدل على حماد الراوية فمدام حماد الراوية متهما بوضع الشعر ونحله "فإن هذه القصة تزعزع نعش الشعر العربي القديم"[2] فكل هذه الآراء والدراسات كانت هي منطلق وحصيلة كل كائنات التي جمعت في مقالته المشهورة أصول الشعر العربي.

إذ نجد في هذه المقالة أننا نلحظ موقفه من الشعر الجاهلي فقد بين نظريته على عناصر ثلاث أساسية فصل فيها ووقف فيها مطولا فكانت الفرضية الأولى هي:

أ/ العلاقة بين النقوش والأشعار:

في هذه الفرضية لاحظ مرجليوث أن المنجز الحضاري للنقوش هي غير مناسبة وحياة البدو العربية فهو بهذا قد أعطى أولوية للنقوش العربية الجنوبية، فالشعوب التي أوجدت هذه النقوش هي حضارة أسمى من حضارة البدو، الذين صدرت عنهم هذه الأشعار وفي هذا الصدد يؤكد عبد الرحمان بدوي بقوله "من غير المعقول أن يكون للبدو غير المتحضرين ما لم يكن لأولئك المتحضرين كمثال

[1]– ديفيد صمويل مرجليوث، أصول الشعر الجاهلي (تريحي الجبوري) الرسالة، بيروت، ط2، 1981، ص 18.

[2]– المرجع نفسه، ص، 19.

على ذلك الممالك اليمنية لا تدل على وجود أي نشاط شعري فيها"[1] أي أن الشعب المتحضر ليس مثله في الشعر كالشعب البدوي "وعلى الرغم من رأيه هذا إلا أنه يذكر أنه وجود ملكة فنية لدى أقوام ذوي حياة بدائية ويدرج أمثلة على ذلك قصائد الهجاء والنقائض مثل سكان جزر سليمان وهو لا يقل فحشا عن الهيجاء العربي"[2] فهو يؤكد أنه لا منازع في أن هناك دواعي عديدة للتزويرات المقصودة.

وفي هذا الصدد كذلك نرى عبد الرحمان بدوي يدلل على رأيه فمرجليوث "استفاد من نتائج النفوس الحميرية والعربية الجنوبية مركزا على ذلك الأسباب الدينية في انتحال الشعر الجاهلي وتحريفه"[3] فمرجليوث وقف على هذه الأسباب وأرجع ذلك إلى تلك النقوش.

ب/ الثقة في الرواة:

هو الآخر مرجليوث يقف عند الرواة الثقات أمثال حماد الراوية وخلف الأحمر ما أدى إلى نشأة السرقات الأدبية وذلك بإضافة أبيات أو الخلط في ترتيبه رغم قوة ذاكرة الرواة إلا أن الإنتقال الشفوي الطويل للشعر قد أدى إلى هذا وأشار مرجليوث أن الإنتحال بواسطة اللغويين العرب وجمع الملاحظات عن هذا وأعط مثال عن ذلك يتعلق "بنظرية الخليل ابن أحمد الفراهدي في أوزان الشعر واستمدادها من مادة شعر البدور، فإن أحد معاصريه ألف كتابا رام أن يثبت فيه أن هذا النظام كله وهم"[4] وطبيعي أن صدق مختلف الرواة متفاوت وربما يستحق الكثير منهم ما نالوه من السمعة السيئة.

---

[1]– عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين, دب، ط1، 1979، ص 132.

[2]– ينظر: عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص 134.

[3]– المرجع نفسه، ص 12.

[4]– عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص 136.

«ومما يستند إليه مرجليوث في الشك في صدق جماعي الشعر الجاهلي الاختلاف في تحديد مبتكر أنواع الشعر المختلف في نسبة بعض الأشعار إلى أشخاص في الماضي»[1]، فشعر البدو لا يتطابق مع الحياة الواقعية للعرب القدماء وإنما يكشف عن شكل الحضارة والحياة ويتجاوز الواقع فيها.

ج/ العلاقة بين القرآن والأشعار:

فكل مرجليوث يؤكد فيها على أن كتابة الشعر الجاهلي نظم في مرحلة زمنية قبل نزول القرآن الكريم وعبد الرحمان بدوي ويذكر ذلك في أن مرجليوث استثنى الكلمة النورانية التي ناصرت الدين الجديد وأوجدت بمبادئها الشعراء من بينهم حسان بن ثابت وكعب بن زهيد وعبد الله بن رواحة فبمجرد الإشارة إلى وقائع جاهلية، يرد ذكرها في القرآن الكريم، لا تدل على اعتماد هذه الأشعار على القرآن الكريم وعلى أنها إسلامية، فهذا ما خلفه مرجليوث فيما يتصل بالأشعار التي تحتوي على تعابير قرآنية حرفية.

فليس من الممكن أن نفحصها هنا عن كل المواضيع التي أوردها مرجليوث وذكر أنها تحمل طابعا إسلاميا وربما يبقي علي أن أضيف عاد وثمود وإرم في الشعر الجاهلي حتى ولو ورد إثنان منها أو ثلاثة[2] فلو كان رأي مرجليوث هو الأصح فلماذا فضل علماء اللغة الذين ازدهروا في نفس العصر باعتبار اللغة أداة مساعدة للقرآن وتفسيره وفضلوا أخذ الشواهد من الشعر الجاهلي على أخذها من الأموي؟.

فعلى هذا هل نضع طه حسين مع مرجليوث في لغة واحدة لأنه نهج نهجه؟ أم تتفق مع ما جاء به طه حسين من جديد؟.

ومع ذلك كيف كانت آثاره من خلال كتابه في الأدب الجاهلي على الأدب عامة؟ وكيف كان منهجه في تاريخه للأدب العربي؟.

---

[1]– عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص 137.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص، ص 138–140.

ثانيا: تاريخ الأدب العربي عند العرب (طه حسين):

2-1/ المنهج المتبع في تأريخه للأدب:

ماذا يستطيع المرء أن يقول عن سقراط العرب وكتابه "في الأدب الجاهلي"، حيث يبدأ طه حسين دراسته وتأريخه للأدب من الشك وخاصة في الأدب ويثور على أوضاع اللغة التي تدرس في مدارسنا وقد أفاد طه حسين من منهجه في استخراج علم جديد اسمه "تاريخ الأدب" فهو من أوائل الرواد في البحث الأدبي في العالم العربي الذين تأثروا في دراستهم الأدبية بمناهج الدراسات الأدبية في الغرب"[1] فقد تأثر بكبار رواد المنهج التأريخي الغربي فمن أعلام والأدباء الذين كان لهم الفضل الكبير على الحضارة العربية والفكر المعاصر أمثال": داروين، برونتير، سانت بيف وتين ويعتبر لانسون أكثر تأثيرا على طه حسين فقد دعا طه حسين إلى تمثل مبدأ الشك الذي أخذه عن ديكارت لأن الشك مصدر اليقين فكل هذه الخلفيات كانت وراء تشكل فكر طه حسين وأدت إلى السمو بإنجاز مشروع تاريخ الأدب الذي يسعى إلى فتح النهضة العربية وتجاوز التصورات"[2] فكل هذه المؤثرات تبدوا لنا ظاهرة مؤلفة في الشعر الجاهلي الذي شك في وجوده وفي هذا الخصوص يقول عبد الرحمان بدوي:"كلما أتذكر حملة الشعراء الهوجاء التي أثيرت حول كتاب في الشعر الجاهلي سنة 1926 وبديله في الأدب الجاهلي سنة 1927 للدكتور طه حسين فإن عجبي لا ينقض: أولا لما قاله عن إنتحال الشعر الجاهلي وفساد رواته ورواياته وما أضيف إليه أو حذف منه... سبق أن قاله علماء اللغة القدماء هو ابن سلام الجمحي..."[3] ومن هنا تبين أن طه حسين حين اشتغاله بصحة الشعر الجاهلي أنها نتائج لا تفيد كثيرا عما وصل إليه ابن سلام الجمحي قبله.

---

[1]– عثمان مرافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ج1، دار المعارف الجامعية، 2005، ص31.

[2]– ينظر: محمد زغلول سلام، النقد الأدبي الحديث أصوله، قضاياه، مناهجه، مكتبة الانجلو المصرية، د ط، (د ت)، ص 27.

[3]– عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص، 05.

فالواقع أن قضية وضع الشعر لم تنته بإنتهاء ابن سلام بل ظلت حية من بعده فإمتدت إلى العصر الحديث فارتفعت بعض الأصوات النقدية إبان نشأة الجامعة المصرية مطالبة بإعادة النظر في تراثنا الشعري متأثرة ببعض الإتجاهات العلمية الحديثة في الغرب فعند ما ننظر إلى "منهج التقسيم إلى عصور على تاريخ الأدب منذ وضع إندري دوشيسن André Duichesene كتابه وتاريخ فرنسا الأدبي 1733 منتحيا هذا المنهج ومعظم المؤرخين يأخذون بطريقة التقسيم الزمني في أعمالهم الواحد بعد الآخر"[1].

لهذا اختاروا معظم الطرق المتعارفة في النظر إلى تاريخ العرب فقد جاءت تواريخ المشرقين والكتاب العرب "مقسمة إلى المعاصرين على حد السواء ونجد كثرت في كلامهم تعابير من قبيل والإختراع في شعر العرب مما يظلمون به عند المحدثين والمولودين وقد جاء المحضر مون ولامزية لهم على شعر الجاهلية"[2] ومن هذا المنطلق كانت مجهودات مختلفة في تاريخ الأدب منها من نهج تقسيم إلى عصور ومنها من انتهج تقسيم إلى أغراض ولكن نجد طه حسين يخصص صفحات عديدة من عمله لنقد المؤلفات التي صنفها معاصروه في تاريخ الأدب العربي فهو أعطى العناية لتطبق "منهج الشك الذي ارتضاه مذهبا يتناول الأدب الجاهلي والشعر بنوع خاص منتهيا من شكله إلى نتيجة خطيرة مؤداها أن كثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام"[3]فهذا هو الدافع الأهم الذي دفعه للشك في صحة الشعر الجاهلي لأنه لا يصور الحياة الجاهلية.

نجد طه حسين من خلال تأريخه للأدب العربي انتهج منهج التقسيم إلى مدارس الذي كان مخالفا عن سابقيه "ويرجع ذلك إلى ما شهده القرن التاسع عشر بأوروبا من انفصال المعارف بعض بالموضوع والمنهج والمصطلح فإتخذ طه حسين بمنهج التقسيم إلى مدارس "عن أربعة وستين صفحة من

---

[1]– حسين الواد، في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، ص 140.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 176.

[3]– عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، ط3، 1994، ص 74.

كتابه في الأدب الجاهلي وهو جزء صغير بالنسبة إلى الأجزاء التي عالج فيها قضايا شتى من مسائل التأريخ للأدب فالتقسيم الذي أرخ فيه طه حسين لمدرسته مضر الشعوبية وكان هذا نموذجا الذي عرضه للشعر المضري في إيجاز يفي بالدلالة على ذلك"[1] ونجد أن المتأمل في كتابه في الشعر الجاهلي يرى أن صاحبه قد وقف جليا على ذلك فهكذا كان منهاجه في تقسيم الأدب الذي يبدأ بتعريفه في كتابه في الأدب الجاهلي " فنجده يذهب إلى ما ذهب إليه أستاذه نالينو ويقسم الأدب بعد هذا إلى إنشائي ووصفي تم أخذ الكلام على مقاييس الأدب وسيتفهم عن وجود تأريخ الأدب ويذكر أنه أخذ بمذهب ديكارت في البحث حتى يتجرد الباحث من كل شيء يعلمه من قبل وأن يستقبل موضوعه وهو خالي الذهن وفي ثنايا كلامه عن الأدب الجاهلي نراه يأخذ من آراء مرجليوث الذين أوغلوا في شكلهم في الشعر الجاهلي.

ويقف عند الكتابة الحميرية ويقول "الأمر الأوضح وأبين أن نبين القول في تفصيله فالقحطانية شيء والعدنانية شيء آخر والحميرية شيء والعربية شيء آخر"[2].

ولكن إذا كان الشعر الجاهلي لا يصور الحياة الجاهلية على وجهها الصحيح فما السبيل لمعرفة هذه الحياة ويوضح هنا هذا قوله "... وأما القرآن فيمثل لنا شيئا آخر يمثل لنا حياة دينية قوية، تدعوا أهلها إلى أن يجادلوا عنها ما وسعهم الجدال وفيهم كانوا يجادلون ويخاصمون ويحاورون ... أفتظن قوما يجادلون في هذه الأشياء من الجهل والغباوة والغلظة والخشونة بحيث يمثلهم لنا هذا الشعر الجاهلي... كلا لم يكونوا جهالا ولا أغبياء ولا غلاظا وإنما كانوا أصحاب علم وذكاء وعواطف رقيقة"[3] فهنا الصورة التي استنتجها طه حسين من القرآن الكريم للعرب قبل الإسلام التي تصور ما وصلوا إليه من رقي لا تنطبق على كل العرب بل على الحواظر مثل مكة والمدينة.

---

[1]– ينظر: حسين الواد، في تاريخ الأدب، ص261.

[2]– ينظر: طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق محمد عبد الرحمان محمد، ط3،1933 ، ص، ص، ص 21–22–23–25.

[3]– ينظر: طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص، 73–74–75.

"ومهما يكن فإن طه حسين لم يبنى شكله على هذا الدافع وحسب بل على دوافع أخرى أن الشعر الجاهلي لا يصور كذلك الحياة السياسية ولا الحياة الاقتصادية عند العرب، فالعامل السياسي نقصد بذلك الصراع السياسي الذي حدث بعد الإسلام بين قبائل العربية وأما العامل الديني سابق بعض الشعراء إلى وضع الشعر الذي بحث على فضائل الأعمال أو يعلي من شأن العقيدة الإسلامية أو يعضد رأيا أو مذهبا وكذا دور القصاص والشعوبية الذين كانوا يتعصبون ضد العرب ثم يضيف إلى ذلك تزيد الرواة.[1]

ومن الجائز أن يكون طه حسين ومرجليوث قد استضاء في صياغة أرائهما بهذا المصدر الإستشراقي لكن لا ينبغي أن نتجاهل المصادر العربية التي أفاد منها طه حسين كذلك مثل كتاب طبقات فقول الشعراء لابن سلام الجمحي.

ومن هنا يعد كتاب طه حسين في الأدب الجاهلي شاهدا على تأريخه بوجود الشعر الجاهلي.

2-2/ آراء النقاد حول كتابات طه حسين:

لقد أثارت كتابات طه حسين نقاشا كبيرا فتح بها آفاق واسعة وجديدة من حقول البحث والتفكير، فقد كان عصر طه حسين مهيأ لتقبل تلك المعارك الأدبية التي أثارها لأن أفكاره عن الحداثة الغربية والتراث العربي "إذ أنه لم يكن لطه حسين أنصار ومؤيدون يمجدون أفكاره ويعصبون بإبداعه فقط بل كان له كذلك خصوم كثيرون صدمتهم آراؤه التجديدية فكل هذا بسبب مثابرته رغم العواصف الهوجاء التي تثيرها مؤلفاته فيصمد في وجهها فيفاجئ الناس بنمط جديد من أنماط الكتابة"[2] فمعلوم أن طه حسين قد فتح أوراقه المنهجية منذ مقدمة كتابه في الشعر الجاهلي.

إن مجمل الردود التي قدمها الباحثون حول طه حسين نجد منها عدم تمحيصه وأنه يقدم فرضا يبني عليه فرضا آخر ثم يجمع فروض أخرى ليصل غلى الجزم واليقين فمن أمثلة ذلك أنه يورد ثلاث

[1]- ينظر: طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص، ص 121-147.

[2]- ينظر: محمود طرشونه، إشكالية المنهج في النقد الأدبي، مركز النشر الجامعي، دط، 2008، تونس، ص 103.

جمل يبرهن على الأول منها بقوله فليس ببعد وعلى الثانية بقوله فليس يمنع وعلى الثالثة بقوله فما الذي يمنع ثم يبني على هذه الكلمات الثلاث بقوله أمر هذه القصة إذن واضح ومنها أنه يتعسف في شكه بكل شعر أو خبر فيه شبهة بالقرآن الكريم ومنها التناقض في الرأي فمرة يرى أن العرب كانوا في عزلة حين تكون هذه العزلة تخدم غرضه في نفي الشعر وتوجد اللهجات"[1].

فطه حسين كان يغامر في أسلوبه أي يراوغ في ألفاظه فهو كان شبيك في كل شعر قيل وبألفاظه هذه فتح بابا للنقاد فيه.

وكذلك نجده يتحدث عن هجرة " فريق اليمن وأفكاره هجرتها فريق من عرب اليمين إلى الشمال وأن صحة يمانية من انتسب إلى اليمين من قبائل الشمال غير ثابتة ولكنه بهذا يسقط وإعتراضه فإنه إن صح أن التأريخ القديم والتأريخ الحديث أجمعا على الخطأ لأنه لم تكن هجرة ولم يكن في الشمال يمانيون ولم تكن هناك إذا أدبي شبهة لغوية يمكن أن يتعرض بها على صحة كلام مثل كلام امرئ القيس ومن معه ذلك مصير يبين ويصير من العجب أن يقال بعد ذلك أن شعرهم منحول لأن لغتهم ليست لغة نقوش حميرية"[2].

والدكتور طالب محمد إسماعيل يؤكد على هذه الآراء ويستدل على ذلك من خلال أقوال طه حسين وكذلك نجد الرافعي يهاجم طه حسين ومن حملة ما رمى الرافعي به لغة طه حسين بالركاكة وأعاب عليه التكرار بقول الرافعي "ثم كان يفي طه حسين أول من استعمل الركاكة في أسلوب التكرار كأنه يمضغ الكلام مضغا فلا يأتي بالجملة الواحدة إلا انتزع منها الإنتزاعات المختلفة وردا بها ودارت به تعسفا وضعفا وإخلالا لشروط الفصاحة وقوانين العربية... "[3] هكذا كان هجوم الرافعي على طه حسين وأسلوبه الذي كما قال الرافعي بالركيك لكن على الرغم من هذا لا يمكن أن نتناسى فضل طه حسين على النقد والأدب فهو من أدخل المنهج على الكتابات الأدبية كلها "فالأسلوب

---

[1]– ينظر: طالب محمد إسماعيل، مقدمة في النقد العربي التطبيقي، ص، ص 18–20.

[2]– المرجع نفسه، ص، ص 19–20.

[3]– الرافعي تحت راية القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، دط،، 2002، ص، 80.

الذي تهجم به خصوم طه حسين على شخصه لم يترك نقيصة لم ينسبوها إليه فقد تطاول القوم على الرجل لأسباب خارجة عن مجال البحث العلمي والنقد الأدبي ولا شك أن الأغراض الشخصية لعبت دورا أساسيا في رسم هذه الصورة ويحسن أن نذكر من البداية أصحاب هذه التهم التي ألصقوها في طه حسين بالخصوص خصمين زكي مبارك ومصطفى صادق الرافعي وانضم إليهم شكيب أرسلان لنصرة الرافعي وأنور الجندي لأسباب دينية"[1] وكل هذا وذاك من آراء خصوم طه حسين إلا أننا لم نجده إلا ويرد عليهم على الصورة التي رسمت له تعديل مواقفه في شيء من المرونة ولكن دون أن يتراجع فيها حيث دعا في كتاب "مستقبل الثقافة في مصر" إلى أن نسير في طريق الغربيين لنكون لهم أندادا ونجد مواقف طه حسين النهائية فقد أدرك التحريف الذي أصاب تحليل آرائه في الإسلام والعقل والحضارة الغربية ورغم تلك الردود إلا أنه طه حسين يبقى علامة مضيئة في طريقنا إلى الحداثة"[2] فالذي لا شك فيه أنه قد أحاط بالأدب العربي إحاطة كاملة.

"هكذا أحسن طه حسين في هذه الفترة بتقليب التراث العربي فهذا كان حصيلة رسالته التي تقدم بها إلى الجامعة بعنوان ذكرى أبي العلاء وفي فرنسا يتمرس بالمنهج والثقافة فقد أفاد من سانت بيف الذي كان يصنف الأدباء كما تصنف النباتات ومن بين الذي يجعل الأديب ثمرة للظروف الإجتماعية ومن برونتير المحكوم بنظرية النشوء والإرتقاء إلى التأثر الواضح بديكارت"[3] ومن أجل ذلك نرى أن نزعة طه حسين نزعة أوروبية بحتة ومع ذلك فإن اللغة العربية باقية والشعر الجاهلي باقي مهما تكلم كل من المستشرقون.

فيبدو عمل طه حسين مهما جدا لأن صاحبه أدرك فيه أنه يستحيل على مؤرخ الأدب أن يضع مفهوم لتاريخ الأدب " بهذا المفهوم فتاريخ الأدب عنده عمل تتوج به الأبحاث العديدة والأدب العربي لم يبحث بعد مسائله فتاريخ الأدب يتطلب مناهج في البحث علمية متطورة.

---

[1]– ينظر: محمود طرشونة، إشكالية المنهج في النقد الأدبي، ص 122.

[2]– المرجع نفسه، ص، ص 146–147.

[3]– ينظر: عبيدة بدوي، نظرات في الشعر العربي الحديث، ص 148.

المبحث الثاني :تأريخ الأدب عند المستشرق كارل بروكلمان: Carl Brockelemen

أولا: السيرة الذاتية لكارل بروكلمان.

1-1/ (ميلاده، وفاته):

كارل بروكلمان هو من اكبر الباحثين والمستشرقين الألمان الذي عرفته الدول العالمية والجامعات الأوروبية في النصف الأول من القرن العشرين، وذلك في مجال دراسة تاريخ الأدب العربي والإسلامي. ولد كارل بروكلمانCarl Brockelemen عام 1285هـ الموافق لـ 17 سبتمبر 1868 م بمدينة روستوك[1] كان والده تاجرا في سلع المستعمرات، وأمه موهوبة روحيا، وهذا ما قاله عنها وورثه منها ميوله العلمي فهي التي فتحت له باب آفاق الأدب الألماني[2]. كان بروكلمان شخصا موهوبا مثله مثل أمه فقد ظهرت موهبته في اللغات وكان يتقن إحدى عشرة لغة[3] أهمها اللغات الشرقية، زاد ميوله إلى الدراسة والبحث وهو في الثانوي ولهذا تلقى تشجيعا من مدرسه في علم اللغة الألمانية.

وإن حبه الشديد للعلم وللغات جعل ميوله يزيد ورغبته في أن يجوب العالم، فقد كانت تغرية قصص الرحلات الإستكشافية في مختلف أجزاء العالم المجهول سواء كطبيب أو مبشر أو مترجم[4] ومن ثم مضى بروكلمان إلى مدينة ستراسبورغ عام 1988م لحضور دروس والاستفادة من ما يقدمه الأستاذ نولدكه حيث يقول " كارل بروكلمان وعنده تعلمت الكثير جدا، وعند نولدكه كنت أنا الوحيد في معظم محاضرات"[5] إلى جانب محاضرات دوميشن dumichen [6] وكما اشتغل واشترك بتمارين قراءة

---

[1]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، دار الفكر دمشق، ط1، 1987،ص،12.

[2]– عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1984، ص 98.

[3]– عبد الحميد صالح حمدان. طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي،د ط، دت، مصر، ص95.

[4]– دراسات جمعها صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية) ج1، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1987، ص 153.

[5]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص 15.

[6]– دوميشن: هو عالم أثار بالدرجة الأولى.

النقوش في مكتبة جامعة ستراسبورغ[1] عمل بروكلمان مدرسا في المدرسة الإنجليزية إلى أن قرر أن ينتقل إلى الجامعة وحصل على منصب مدرس في جامعة بريسلا، رغم كل الدراسات والبحوث التي اشتغل عليها بروكلمان وإلا أن الدراسة لتاريخ الأدب العرب والشرق لازالت تشغله إلى أن استحضره "زاخاو" عام 1960 كمدرس للعربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين[2] وهذا ما مكنه من دراسة العربية والعديد من اللغات الشرقية إلى أن صار يتقن اثنى عشر لغة شرقية.

صدرت العديد من الأعمال لبروكمان أهمها كانت في الدراسة للتاريخ الأدب العربي والإسلامي، وشهدت أعماله رواجا كبيرا مما جعلته منهج ومصدر للمؤلفين حيث اشتهر بنشاطه العلمي بالموضوعية وغزارة الإنتاج، انتخب بروكلمان في مجامع، برلين، ليزيج، وبودابست وبون ودمشق وجمعيات أسيوية كثيرة، ظهر له كتاب معنون بنظم اللغة العبرية[3]. ورغم كبر سنه وتقاعده إلا أنه واصل درب علمه وبحثه، وتدريسه إلى أن أصيب بنزلة برد كانت عاقبتها وخيمة على صحته (ديسمبر 1954)[4]، لم يعمر بعد مرضه إلا سنتين، حيث توفي في 26 رمضان 1375هـ الموافق لـ 6 مايو 1956، وقد أدت وفاته غلى نهاية عصر بكامله.

1-2/ شهرته ومكانته:

احتل كارل بروكمان: مكانة كبيرة ضمن المستشرقين عامة والألمان خاصة وذلك بسبب مجاله العرفي الذي كان يعتمد فيه على الوصف والإحصاء، أكثر من النقد والتحليل وذلك لإحتوائه على الشمولية والموضوعية والجدة وبتتبعنا للكثير من البحوث العلمية التي قام بها هذا المستشرق العظيم نرى أنه اشتغل واهتم بالدراسات اللغوية خاصة وذلك بدراسة اللغات السامية، أي الشرقية قراءة

---

[1]– دراسات صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ص 155.

[2]– دراسات صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ص ص،155–156.

[3]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان،ص، 20.

[4]– المرجع نفسه، ص 19.

وكتابة. إلى جانب تعمقه في دراسة الأدب العربي والإسلامي. ويقول الأستاذ نجيب العقيقي بقلم شوقي أبو خليل في مقدمة كتابه عن "بروكلمان" «اشتهر بروكلمان بجيم نشاطه وغزارة إنتاجه الذي اتصف بالموضوعية والعمق والشمول والجدة، مما جعله مرجعا للمصنفين في التأريخ الإسلامي والأدب العربي إذ قل من لم يستند إليه أو يتوكأ عليه في مصنفاته»[1] كما اشتهر بروكلمان في إتقانه للغة العربية فقد كان يقرأها قراءة فصيحة وسليمة يقول "شوقي أبو خليل" بعودته إلى كتاب المستشرقين كنجيب العقيقي فوجده يتحدث عن بروكلمان وشهرته في فقه العربية قائلا: « وطارت له شهرته في فقه العربية وقراءتها قراءة فصيحة، وكتابتها كتابة سليمة وفي التأريخ الإسلامي، وتاريخ الأدب العربي حتى عد إماما من أئمتها»[2] وإن إتقانه للعربية جعله بأن يكون مدرسا لها في الجامعات والمعاهد في أوروبا.

إن الأعمال والأبحاث التي قام بها بروكلمان أحدث ضجة كبيرة في العالم الأدبي، فقد أصبحت أعماله تراثا عاما للبحث العلمي، وقد احتل بروكلمان مكانة عظيمة في مجموعة من الجمحيات فقد كان عضو شرفي في جمعية المستشرقين الألمانية والجمحية الأسيوية الملكية، والجمحية الأسيوية والجمحية الشرقية الأمريكية، والجمحية اللغوية الأمريكية، كما كان عضوا نظاميا في أكاديمية العلوم السكسونية، وعضوا مراسلا لسلسة من الأكاديميات والجمحيات[3] وأن أعماله وأبحاثه جعلته يتصدر المرتبة الأولى وفوزه بالجائزة الوطنية عام 1951[4]، كما انتخب عضوا في مجامع: برلين، ليزيج، وبودابست وبون ودمشق[5]، وأن أعمال بروكلمان الفردية ارتبطت بالبحث العلمي الذي أصبح تراث للمؤلفين والمستشرقين لأنه شهد كثيرا من الإزدهار والتطور.

---

[1]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص 07.

[2]– المرجع نفسه، ص 07.

[3]– دراسات صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية)، ص 153.

[4]– المرجع نفسه، ص 153.

[5]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص 20.

1-3/ مؤلفاته:

ثبتت مؤلفات " كارل بروكمان" حيث شملت خمس مئة وخمسة وخمسين رقما بين التأليف والتحقيق أو كتابة المقالة أو البحث أو السيرة وأهمها:[1]

- العلاقة بين كتاب الكامل في التأريخ لابن كثير، وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري، رسالة الدكتوراه، جامعة ستراسبورج 1890م.

-كتاب تلقيح مفهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار.

- المعجم السرياني lescicin syriacun طبع في برلين [2].

- ديوان السيد ربيعة أنمه أنطون هوبر " Anton Hurber" ثم اصدر الجزء الثاني منه بالمتن والتحقيق والترجمة أعده هوبر و"هاينرش تور بيكه" H.thorbecke" طبع في ليدن 1891م.[3]

-عيون الأخبار لابن قتبة، الجزء الأول طبع في برلين 1900م

- عيون الأخبار لابن قتبة، الجزء الثاني طبع في ستراسبورج 1903م

-تاريخ الآداب العربية، مجلد الأول طبع في قيار 1898م

- تاريخ الآداب العربية، مجلد الثاني طبع في قيار 1902م

- فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية والعبرية الموجودة في مكتبة برسلاو البلدية، طبع في برسلاو 1903م.

- كتاب عيون الأخبار لابن قتبة، جزء ثالث، ستراسبورج 1906م.

---

[1]- شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص 20.

[2]- دراسات صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، ص 155.

[3]- المرجع نفسه، ص 155.

- تاريخ الآداب النصرانية في الشرق، الآداب السريانية والعربية النصرانية، ليبتسك 1907م[1].

- كتاب عيون الأخبار لابن قتبة، جزء رابع، ستراسبورج 1908م.

- مختصر كتاب علم النحو والصرف المقارن للغات السامية، برلين 1908م.

- تاريخ الآداب العربية الذيل الأول، ليدن 1937م.

- تاريخ الآداب العربية الذيل الثاني، ليدن 1937م.[2]

- تاريخ الآداب العربية الذيل الثالث، ليدن 1937م.[3]

وشارك بالعديد من المقالات جمعت في مجلدات.

ثانيا: كارل بروكلمان ودراسته لتاريخ الأدب العربي والإسلامي:

تناولت دراسات المستشرق الألماني "كارل بروكلمان" في أبحاثه العلمية تاريخ الأدب العربي والإسلامي، وقد كان أول مؤلفاته كتابه الشهير تاريخ الأدب العربي الذي أصبح الأثر الوحيد الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الأبحاث، وإلى جانب هذا الكتاب كان له مؤلف بعنوان "تاريخ الشعوب الإسلامية" الذي تناول فيه بروكلمان التأريخ الإسلامي بعقيدته. وعلى هذا النحو أردنا الاستطلاع على أبحاث "كارل بروكلمان" ودراسته للأدب العربي والإسلامي خاصة متسائلين من أين البداية وعلى ماذا اعتمد بروكلمان في هذه الدراسة، منطلقين من تاريخ الأدب العربي.

[1]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص21.

[2]– المرجع نفسه، ص 22.

[3]– المرجع نفسه، ص 23.

2-1/ كارل بروكلمان وتاريخ الأدب العربي:

تاريخ الأدب العربي هو كتاب أساسي من مؤلفات "كارل بروكمان" ويعتبر مرجع من المراجع التي يعتمد عليها اليوم في الأبحاث العلمية، فقد تناول فيه التراث العربي من فجر الإسلام أي من بدايات العصر الأموي مرورا بالعباسي وقد اهتم فيه أيضا بالنقد الذي يكشف فيه عن ذوق المؤلف الأدبي ومبادئه ومقاييسه وقوانينه، خاصة في المجال التطبيقي، كما اهتم بدراسة النصوص الأدبية على أساس أنه يعالج الوقائع للتحقق من صحتها وسلامة قابليتها، بمقابل النقد الذي يعالج مسألة الرأي، وأن هذه الدراسات جعلت المستشرق كارل بروكلمان يقدم تقسيمات للعصور الأدبية مخالفا من سبقه فقد قسم بروكلمان الأدب العربي إلى قسمين:[1]

1/ تاريخ الأمة العربية الذي قدم فيه الكثير من الافتراءات على العصور منها العباسي والأموي.

2/ تاريخ الأدب الإسلامي حيث قام بدراسة السيرة النبوية والافتراءات التي وجهها إليها وعلى الخلفاء الراشدين.

وقد قيل أن كارل بروكلمان هو الرائد في الأدب العربي وهو أول من خط الخطى الأولى فيه، ولكن بعض الباحثين يرون أن بروكلمان لم يكن الأول الذي درس تاريخ الأدب العربي وإنما سبقه الكثير إلى ذلك وبدراساته وأبحاثه وانشغالاته على أعمال من سبقه جعلته يستفيد منها ليؤلف مؤلفه الشهير، الذي قدم فيه محاولات في تأريخ الأدب العربي والتي استمدها من القدامى العرب يقول سمايلوفيتش عن هذا: « أن طريقة بروكلمان تجمع بين كثير من وجهات الكتاب العرب الذين سبقوه بأزمان كثيرة»[2] ولهذا كان التساؤل عن ذلك وعن وجهة نظر بروكلمان والاتجاه الذي اتبعه، وهل سار على نهج القدامى أمثال ابن سلام الجمحي وذلك في تقسيم الشعراء أو في منهج قدامة بن جعفر في

[1]– كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، تر عبد الحليم نجار، ج1، ط5، (د ت)، ص 26.

[2]– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي القاهرة 1998، ص 315.

نظرته إلى الشعر، أو في الموازنة بين الشعراء وذلك على طريقة الآمدى، ولكن بروكلمان اتبع منهجه واتجاهه وهو النظر نظرة شاملة للأدب العربي ودراسته دراسة تاريخية وذلك بسرد جميع الوقائع. وإن المنهج الذي اتبعه "بروكمان" في دراساته للأدب العربي هو منهجا مغاير عن القدامى فهو لم يعارضهم فيما قدموه ولم يفصل القضايا التي تناولها وإنما درس الأدب العربي دراسة شاملة وعامة وقام بتدوينه بمختلف أحداثه الزمانية والمكانية.

يقول سمايلوفيتش « لقد أراد أن يطل على الأدب العربي وهو قبيح بشكل لا يدانيه أدب غيره، ويحاول تسجيله في مختلف أزمنته وأمكنته»[1] أما بالنسبة للمنهج فقد اشتغل على منهج خاص به ولم يعتمد على القدامى الذين سبقوه « ... أو يتناول منهجا من مناهجهم ويحاول تعديله على قدر ما يستطيع مثلا أو يعيب على أحدهم مسلكه في مؤلفاته»[2].

2-2/ دراسة بروكلمان لسيرة النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين:

إن كتاب كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي وهو مؤلف يتألف من ثلاثة أجزاء مترجمة إلى ستة مجلدات الجزء الأول يتناول فيه الكثير من الموضوعات أولها الشعر الجاهلي ومصادره وأقدمه وأقدمه ليصنف الشعراء والطبقات ويذكر الأوائل منهم طرفة، وزهير وعنترة بن شداد والنابغة ليعرج على النثر وأولوية القصص والخرافات لينتقل إلى من الجاهلية إلى الإسلام والقرآن الكريم ليعالج حياة الرسول (ﷺ) وسيرته النبوية التي تعرضت لبعض الافتراءات من طرف "كارل بروكمان" والتعصبه على الدين الإسلامي وشكوته على القرآن الكريم يقول بروكلمان« والواقع أن الدوريات الإسلامية قد سعت إلى أن تحيط النبي بهالة من التمجيد منذ اللحظة الأولى»[3] ويعني ذلك بأن النبي (ﷺ) هو إنسان عادي بلي بالروايات الإسلامية وهي ليس لها أي أساس من الصحة، وأن هذه الروايات الإسلامية وسعت كل أقطار العالم وتوالت جيل عن جيل تمجد عظمة محمد بن عبد الله (ﷺ).

---

[1]– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 316.

[2]– المرجع نفسه، ص 316.

[3]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص32.

ويقول شوقي خليل على لسان بروكلمان في نسب الرسول (ص) بأن أسرته كانت ذات حالة ميسورة ومرة ميسورة« أن أسرته كانت تعاني في الحقبة التي ولد فيها ظروفا قاسية جدا»[1] ولكن بروكلمان يجهل هذا النسب العريق وعظمة هذه الأسرة ومكانتها التي كانت على كل لسان مؤلف ومؤرخ، فقد اتصفوا بالصدق وأداء الأمانة والحفاظ عليها إلى جانب علو الشأن ورفعة النسب وعلوه بين العرب رغم قلة ماله فقد كان يعمل راعيا للغنم قبل أن يصبح تاجرا بمال زوجته. فيقول الله تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨}[2] فما من أحد يجاري هذه العظمة، فمن هو أكثر من الرسول (ﷺ) في العظمة كونه شاعرا وخطيبا وعادلا في القبيلة التي أخرجها من الظلمات إلى النور.

إلى جانب كل هذا يقول بروكلمان عن النبي (ﷺ) أنه تاجرا عادي وأن مهمته هي التي جعلته في أقوى اعتقاداته ليعلن صلته بالله عز وجل فيقول «ولكن محمدا التاجر أمكن هو الذي ساقته ضرورة دينية أعز وأقوى إلى أن يعلن صلته بالله، واستخدم محمد في دعوته أساليب الكاهن....»[3] بمعنى أدق اعتبر بروكلمان النبي محمد (ﷺ) كاهنا كاذبا مدعيا النبوة. ولكنه كان يجهل الأمر الأصح وهو أن الله عز وجل اختار محمدا ليكون رسولا ويحمل الرسالة السماوية ليحافظ عليها من الجهل والظلم والوثن. ولهذا اختير رسولا للعامة وانبثق بالدعوة فآمن من آمن وكفر من كفر، وكان القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي نزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض إعجاز العرب وهدايتهم وليعرفوا الحق من الباطل وأن ربهم هو رب السموات الواحد الأحد.

كارل بروكلمان عرف هذا الأمر وتعمد تجاهله وتكذيبه على أن القرآن الكريم هو ليس كلاما صادقا لا من عند الله ولا من عند رسوله رغم أن القرآن الكريم حدثنا عن الكثير من القصص للأمم

---

[1]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص 32.

[2]– سورة الضحى، آية [6–8].

[3]– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 316.

السابقة كقصص الأنبياء، وذي القرنين، وعن قصة موسى وأهل الكهف وعن حياة عيسى وأمه مرجع إلى جانب الكشف عن قضايا العلوم الكونية، ولهذا أن القرآن الكريم هو كلام معجز من عند الله وليس سجع الكهان كما ادعى بروكلمان في كتابه وأقواله، فالقرآن الكريم هو كلام له سحر الألفاظ وجمال التراكيب ويعجز البشر عن الإتيان بمثله. لن بلاغته فصيحة لا يمكن الإتيان بسورة أو آية مثله.

والقرآن الكريم ليس شعرا وهذا ما زاد من تعصب كارل بروكلمان وظهرت هذه العصبية في الشعر حينما تعرض لشاعر الرسول (ﷺ) حسان بن ثابت فيقول « حقا كان الرسول (ﷺ) شديد الكراهية للشعر والشعراء ولكنه كان محتاجا إلى شاعر يجيب على شعراء وفود القبائل التي كانت تفد كثيرا على المدينة معلنة دخول قبائلها في الإسلام...وأكثر شعر حسان قريب الألفاظ إلى حد الابتذال ولا يصل غلى مستوى جد رفيع، وإنما يرجع فضل انتشاره والتعلق به في الأزمة المتأخرة إلى غرضه العظيم الأهمية وهو مدح النبي »[1] مما يعني أن حسان بن ثابت في شعره كان مبتذلا في الألفاظ، وكان أكثر الشعراء مدحا للرسول (ﷺ) وأنشد الكثير من القصائد، حيث كان الرسول (ﷺ) يضعه منبرا في المساجد لينشد عليه، أو إذا خرج للقتال كان هو أول من يحصنه على أزواجه، ورغم كل هذا لم يسلم من الافتراءات التي لاحقته في أخلاقه ومكانته.[2]

ويتابع بروكلمان افتراءاته بدراسات غير صحيحة ومفاهيم خاطئة عن الإسلام والرسالة السماوية "القرآن الكريم" وحاملها النبي محمد (ﷺ) قائلا « ومع الأيام أخذ الإيمان بالله يعمر قلبه، ويملك عليه نفسه، فيتجلى له فراغ الآلهة الأخرى»[3] ويقول أيضا « أنه دعا إلى الإيمان بأحد الأوثان أو

[1]– كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، تر عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص ص، 152–153.

[2]– ينظر: كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 152.

[3]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص37.

الأصنام»[1] وأن كل هذا الكلام إفتراء وغير صحيح لأن النبي محمد (ﷺ) لم يسجد إلا لله، ولم يتقرب من الأصنام ولم يقسم بها لا قبل البعثة المحمدية ولا في بدايتها، لأن كل ما نزل في الوحي كان مؤكدا من عند الله، وأن تمسك الرسول به كان واضحا جليا، لأنه لم يشرك بربه احد لقوله تعالى: {قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ }[2] وهذا دليل على أن "بروكمان" لم يدرس سيرة النبي محمد (ﷺ) دراسة تفصيلية دقيقة وموضوعية، فلو فعل ذلك لما كتب الكثير من الأقوال الإفترائية عليه وعلى حياته.

وأن الحياة التي عاشها الرسول (ﷺ) منذ البعثة حتى بداياتها قبل الهجرة وأثناء الهجرة إلى الحبشة ثم المدينة، والتي عاش فيها الكثير من الاضطهاد والحروب تارة الفوز من حليفهم وتارة ينهزمون إلى أن فتح مكة وعاد مسالما لمنشئه بالصلح متسامحا، وهذا ما لم يعترف به بروكلمان في دراساته.

وقال أن الرسول (ﷺ) أخفق في المعارك وفي الصلح وهو صلح الحديبية وهذا يدل على أن بروكلمان يميل إلى اليهود ويبتعد هن البحث العلمي والموضوعية ليقول في كتابه «ولكن أحدا أول الأمر لم يكن يتوقع أن يعشق غير العرب الإسلام»[3] وهنا لو عاد بروكلمان إلى الآيات وفهمها بمفهوم أدق، ودرس تاريخ نزول كل آية وكل سورة لوجد أنها تدل على عظمة الخالق وأنها تؤكد على عقيدة التوحيد، وأن جميع المبادئ الإسلامية تقوم عليها ولهذا اسلم العرب والعجم.

إلى جانب كل هذا تطرق بروكلمان إلى العديد من القضايا التي تشغل بال العرب وقارنها بالكنيسة المسيحية حيث قال « ولم يتعرض محمد لنظام الرقيق بأكثر مما تعرضت له الكنيسة

[1]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص 37.

[2]– سورة الإخلاص، الآية 1– 4.

[3]– كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 107.

المسيحية الأولى لهذا الأساس الذي قامت عليه الحياة الاقتصادية عند القدماء»[1] وهنا نرى أن بروكلمان اتهم الإسلام والنبي بعدم الإهتمام الرقيق وهذا افتراء عن حقيقة الأمر لأن الإسلام عالج الرق وأمر بتحرير الرقيق وذلك بإيجاد العديد من الطرق.

أن البعثة المحمدية والرسالة الإسلامية السماوية والقرآن الكريم هي من عند الله عز وجل. والغرض منها الشيوعية لعظمة الخالق وإخراجهم من الظلمات إلى النور (عبدت الأوثان التي لا حولة ولا قوة لها).

لم يكتفي بروكلمان بدراسة السيرة للنبي محمد (ﷺ) وإنما تطرق إلى الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول (ﷺ) وبداية تطرق في دراسته غلى الأنصار والمهاجرين ليقول « ومن ناحية فانية كان الأنصار العريقون في المدينة، يتوقون إلى التحرير من سلطان الأغلبية المتمثلة في المهاجرين، ليصبحوا سادة موطنهم الوحيدين... »[2] وهنا يقصد بروكلمان أن بعدما جمع الرسول (ﷺ) الشمل ووحد البلاد العربية دعيا وسياسيا حدث الإضطراب على تولي الخلافة وذلك بعد ما انتقل الرسول (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى. فقد اختلف المسلمون على الخليفة الذي يخلف الرسول ويحكم المسلمين ويسر على نهج محمد نبي الله عز وجل، فقد اختلفوا بين الأنصار والمهاجرين وبين الخلفاء الأربعة (أبى بكر الصديق علي بن أبى طالب، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان). وأن هذا التصادم والاضطراب الذي حل على المسلمين نتج عنه موجة الارتداد التي طغت على الحياة الإسلامية العربية[3] والسبب يرجع إلى الفئة المنافقة التي ظهرت برئاسة عبد الله بن أبى سلول، فهذه الفئة لم يكونوا من الأنصار وإنما منافقين أظهروا الإسلام نتيجة الخوف والطمع، وبعدما توفي الرسول وارتد المسلمين وتصارع الأنصار والمهاجرين ظهرت هذه الفئة طمعا في حكم الخلافة وإدارة مقاليد الحكم الإسلامية.

---

[1]– شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص 82.

[2]– المرجع نفسه، ص 89.

[3]– كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار للملايين، بيروت، ط 5، 1968، ص 83.

بداية الخلافة كانت على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث اتبع طريق الرسول (ﷺ) وسار عليه في كل شيء ومن ثم عمر بن الخطاب الذي كان ثاني الخلفاء كان في عهده لا يظلم أحد نتيجة عدله، يليه عثمان بن عفان الذي لم يدم كثيرا في الحكم وقتل نتيجة المآمرة المدبرة له، وبعدها تصارع علي بن أبي طالب على الحكم مع معاوية بن أبي سفيان على مقاليد الحكم.

إلى جانب كل هذا تحدث بروكلمان المؤرخ الشهير عن العديد من المعارك التي جرت أثناء الخلافة الراشدة، وقال عن معركة اليرموك[1]« هزيمة شنعاك، ذلك لأن الأرمن الذين كانوا يؤلفون نصف جيش الروم، كانوا حاقدين على الدولة البيزنطية، غير راغبين في القتال»[2].

ونرى أن بروكلمان يرجع انتصار المسلمين إلى وجود الأرمن الذين كانوا حاقدين على الدولة البيزنطية، وأن أغلب جند الروم كانوا من الذين لم يرغبوا في القتال ولهذا انتصر المسلمون في هذه المعركة. وهو لم يعترف بحقيقة الأمر الذي يرجع إلى الإيمان الكبير الذي يعتري قلوب المسلمين، والخيرة التي يتحلى بها سيف الله المسلول "خالد بن الوليد" وعمر بن العاص" ويزيد ابن أبي سفيان" وتحدث أيضا بروكلمان عن معركة « القادسية»[3].

وقال «إن المصادر حافلة بالتفاصيل الرومانتيكية عن هذه المعركة ، ولكنها لا تكفي كلها لن تكون صورة واضحة عن سيرها»[4] وصف بروكلمان تفاصيل هذه المعركة بالرومانتيكية وأنها لم تكن في المستوى وان الإنتصار كان مجرد حظ، وهذا نتيجة تعصبه للإسلام، فهو يبتعد كل البعد عن الموضوعية في دراسته لأحداث تاريخ العرب الإسلامي.

---

[1]– معركة اليرموك هي معركة جرت حاسمة في فتوح بلاد الشام جرت بين الروم والبزنطيين.

[2]– كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ص 95.

[3]– القادسية المحرم 14 هـ، صف 625 م، بقيادة سعد بن أبي وقاص، وموقعها في العراق شمال ذي قار، قرب الفراق.

[4]– كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ص 97.

2-3/ دراسة بروكلمان للعصر الأموي والعباسي:

إن الحياة الإسلامية انطلقت بالجهاد والصراع في عهد الرسول (ﷺ) وعهد الخلفاء الراشدين كانت نهايتها بالفتوحات مما أدى إلى انتقال الحكم من بيت الرسول إلى بيت بني أمية، حيث اشتدت الصراعات بين معاوية وعلي بن أبي طالب، وأشهر معركة صفين حيث قال بروكلمان أنها " الحادثة قد تكون وهمية"[1] وحقيقة هذه المعركة أنها تقول عندما اقترب علي بن أبي طالب الإنتصار قام معاوية برفع المصاحف على رؤوس الرماح، إلا أن علي لم يرد هذا وأمر بمواصلة القتال إلا أن أصحاب الفتنة لم يفعلوا ذلك وقالوا « يدعوننا إلى كتاب الله، ونقاتل معك»[2] فقال لهم علي أن رفع المصاحف ما هي إلا خدعة فانقلبوا ضده وهددوه بالقتل مثله مثل عثمان بن عفان.

ازدادت الصراعات بين علي ومعاوية ثم بين علي وعائشة في معركة الجيل الذي عادت فيها عائشة منتصرة رفقة الزبير بن العوام، وبعد وفاة علي ومعاوية انتقلت الصراعات إلى أبناءهما بين الحسن والحسين ويزيد في معاوية إلى أن توفي الحسين وهو في طريقه إلى الكوفة، وهنا انتقل الحكم إلى بني أمية.

تحدث "بروكمان" عن الخلفاء العباسين قال «ولكنهم تصرفوا فيما يتصل بالموت والحياة مباشرة، فقد كان الجلاد- وهو ظاهرة لم تعرفها الحضارة العربية قبل ذلك العهد، يلازمه الخليفة دائما، وكان الدفع حاضرا أبدأ قرب العرش لإستقبال الرؤوس المغضوب عليها».[3]

إن هذا القول المعمم عن العباسيين فهو غير موجود في الواقع التأريخي، صحيح أن الدولة العباسية تعدد فيها الخلفاء والحكام إلا أن رمز القوة لهذا العصر هما المنصور، والرشيد، خليفة في العصر العباسي الأول الذي احتك بالفرس والرشد خليفة العصر العباسي الثاني الذي احتك بالأتراك.

---

[1]- كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ص 118.

[2]- شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص 179.

[3]- كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ص 179.

إن العصر العباسي هو قمة الحضارة العربية الإسلامية، حيث لعبت بغداد دورا هاما في الحياة الإجتماعية والأدبية، فقد ازدهر الأدب واحتل المراتب الأولى وسمي هذا العصر بالعصر الذهبي حيث ظهر فيه الشعر وتعدد في الأغراض، وكثرة الشعراء والكتاب.

وإذا انتقلنا إلى الجزء الثاني من كتاب كارل بروكلمان المعنون بـ "تاريخ الأدب العربي" لوجدناه يعرض لنا تاريخ الأدب العربي من سنة 750 إلى 1000 وهذا ما يسمى بعصر النهضة العربية[1] حيث نجده يذكر شعراء بغداد، والعراق، الجزيرة وشعراء الشام إلى جانب شعراء مصر والمغرب يختم جزء الشعراء بشعراء الأندلس حيث يعرج على النثر ويذكر أبرز أعلامه أهمهم بديع الزمان الهمذاني، وابن العميد، إلى جانب المدارس التي قام بتقسيمها إلى البصرة والكوفة ومدرسة بغداد التي يذكر فيها ابن قتية وأبا حنينة الدينوري.

أما في جزءه الثالث والأخير فقد قام "بروكمان" بالترجمة العربية رحال التأريخ والسير والكتب التي ألفوها في الأدب وتحدث أيضا عن مذاهب المؤلفين ومناهجهم في التدوين.

حيث قام بعنونة تاريخ الأمم والدول بإشارة إلى رجال علم الحديث والفقه، وتناول المذاهب كالزيدية والأمامة. ونستطيع القول أن "بروكمان" اتبع منهجا خاص « أن بروكلمان قد اتخذ اتجاها خاصا في فهرسة عن الأدب العربي»[2] وهذا ما تحدث عنه أحمد سمايلوفيتش وقال أن شخصية بروكلمانلم تكن واضحة في كتابه.

يقول "سمايلوفيتش" « وبالرغم مما أخذناه على كتاب "بروكمان" فإنه قد سلك منهجا خاصا به، وسار في اتجاه فريد له ميزة وفائدة لا يمكن إنكارهما بأي حال من الأحوال»[3] وأن عملا كعمل بروكلمان لا يمكن الإنقاص من فضله لأنه ونطاق واسع وشعبية كبيرة رغم الأخطاء الموجودة فيه،

---

[1]– ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 319.

[2]– المرجع نفسه، ص 320.

[3]– المرجع نفسه، ص 320.

يقول عمر فروخ في كتابه تاريخ الأدب العربي « فإن كتاب بروكلمان سيظل عظيم الفائدة لا يستغني عنه باحث مهما تعددت الكتب التي من نوعه»[1] وأن مؤلف بروكلمان الذي تناول مختلف العلوم والآداب والفنون العربية هو موجود في مختلف مكتبات العالم، فهو شق كبير للبحث العلمي.

[1]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم، بيروت، 1969، ص ص 1–20.

الفصل الثالث

الدراسة النصية المقارنة

المبحث الأول: أوجه التشابه والاختلاف في المنهج واللغة العربية عند طه حسين وكارل بروكلمان.

سنحاول الآن تقديم الدراسة النصية المقارنة، بحيث قمنا باختيار نصوص عبارة عن سندات لكل من كتابي طه حسين وكارل بروكلمان واستشهدنا بهذه النصوص في المقارنة.

وكانت منطوية على نقاط أربعة قمنا باقتطافها في كلا كتابيهما وهي كالتالي:

1/ المنهج: من خلال المنهج استنتجنا نقاط الاتفاق والاختلاف.

2/ اللغة العربية: توقفنا قليلاً أمام تلك الجهود الخاصة وكيفية التعامل مع هذا الموروث الثقافي فكلاهما وقفا على نقاط ونحن عرجنا عليها.

3/ أولية الشعر: إن أوصاف الشعر محدودة بحدود البادية فلذلك كانوا يتشابهون في المعاني والتعابير لعدم تنوع المشاهدات في صحراء متشابهة وعلى هذا الجانب انطلق طه حسين وكارل بروكلمان في تأريخ الأدب العربي ووقفنا على جوانب التشابه والتميّز عندهم فكانت أشكل مشكلات الشعر الجاهلي التي استوقفت كلّ مؤرخيه وأرقتهم فأدلى كل واحد منهم في سبيل حلّها.

4/ النثر الجاهلي: هناك محاولات واجتهادات كثيرة قام بها الباحثون منهم العرب المحدثون أمثال طه حسين والمستشرقون أمثال كارل بروكلمان.

فلم يكن الشاعر وحده الذي تهفو له النفوس وتسموا إليه الأعين في الجاهلية فاخترنا النصوص عند كل من طه حسين وكارل بروكلمان واستنتجنا المفارقة بينهم.

نحاول الآن الوقوف على النقطة الأولى وهي إشكالية المنهج.

1/ المنهج:

السند الأول: طه حسين:

يقول في كتابه في الأدب الجاهلي « إن الأدب في جوهره إنما هو مأثور الكلام نظماً ونثراً وإن هذا الكلام المأثور لا يستطيع أن ينهض الأديب بفهمه وتذوقه، إلا إذا اعتمد على ثقافة عامة قوية وعلى طائفةٍ من العلوم الإضافية لابد منها بينها تاريخ الأدب يعني، قبل كل شيء بهذا الكلام المأثور وما يتصل به ... وأنت إذا سألت عن هذا التاريخ الأدبي ما قيمته وما نفعه؟ رأيت أننا ينبغي أن ننتظر منه أمرين لابد منهما: أحدهما تاريخي صرف، فهو ينبئنا بالأدب وما اختلف عليه من أطوار وما عمل فيه من مؤثرات متباينة تباين العصور والبيئات.»[1]

و يقول كذالك في موضع آخر:« ... على إني أعترف بأن تاريخ الآداب لا يستطيع أن يستقل، ولا أن يكون علما منفصلا قائما بنفسه، بينه وبين الحياة الأدبية، من البعد مثل ما بين التأريخ السياسي والحياة السياسية فأنا لا أفهم حق الفهم أن الثورة الفرنسية شيء وتاريخ هذه الثورة شيء آخر.»[2]

ونجده كذلك يقول في كتابه قبل التعديل في الشعر الجاهلي:

«... أحب أن أكون واضحا جليا وأن أقول للناس ما أريد أن أقول دون أن أضطرّهم إلى أن يتأولوا ويتحملوا ويذهبوا مذاهب مختلفة في النقد والتفسير والكشف عن الأغراض التي أرمى إليها، أريد أن أريح الناس من هذا اللون من ألوان التعب، وأن أريح نفسي من الرّد والدفع والمناقشة فيما يحتاج إلى مناقشة، أريد أن أقول: إني سأسلك في هذا النحو من البحث، مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة، أريد أن أصطنع في هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، نخبة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط3، 1933، ص 28.

[2]– المصدر نفسه، ص 33.

عن حقائق الأشياء في أوّل هذا العصر الحديث. والناس جميعا يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرّد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل ...»[1]

«فلنصطنع هذا المنهج حين نريد أن نتناول أدبنا العربي القديم وتاريخه بالبحث والاستقصاء... نعم، يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مستخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به وأن ننسى ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين، يجب ألا نتقيد بشيء ولا نذْعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح.»[2]

هكذا كانت رؤية طه حسين حول المنهج المتبع وعليه الآن سوف نتطرق إلى كارل بروكلمان والمنهج الذي اختاره لدراسة الأدب العربي.

السند الثاني: كارل بروكلمان:

نجده يصرح في ما يلي عن تنبيه المنهج المتبع في كتابه "تاريخ الأدب العربي" فيقول: «... يهدف علم الأدب بمعنى أسمى مما سبق إلى العناية بفهم ما كتبه شعب من الشعوب على أنه حلقة من حضارة ذلك الشعب، كما يهدف إلى فهم الكتاب الواحد من خصوصية المؤلف ومن مؤثرات المحيط الذي يعيش فيه ولا يقبل الأدب العربي اليوم هذا النحو من الدراسات إلا في موضوعات متفرقة كما وضع جولدزيْهر في علمٍ حديث، ولكن من يشرع في عرض المادة بتُهامها لا يزال مضطرا يعد إلى الإقتصار على الحياة الظاهرة للأدب كما يصورها مجرى حياة المؤلفين ومؤلفاتهم، وبذلك يمكن التمهيد للمستقبل للبحث عن مدارج النمو هذا الأدب وإضمحلاله»[3]

---

[1]– طه حسين، في الشعر الجاهلي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1926، ص 02.

[2]– المصدر نفسه، ص 12.

[3]– كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم نجار، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط5،دت،ص، ص 4–5.

وكذلك نجده يشير إلى دراسة الأدب من خلال قوله: «... وإذا كان على كتابنا أن يستثمر لنفسه مثل هذه الدراسات، فلن يستطيع أن يطمح في إنجاز البحث الخصوصي المتصل بجميع الدوائر العلمية الأخرى بل عليه أن يقتصر على إعداد المواد المطلوبة بمثل ذلك البحث من التراجم وأخبار الكتب وان يعيد الطريق على هذا النحو للتعرف على بواطن حياة الأدب العربي في المستقبل، وعلى هذا الأساس قد يستطيع جيل متأخر أن يضع لهذا الأدب أهداف جديدة، زائدة على المذاهب السائدة، يعد في الوقت الراهن، والمسمى بالمذهب التاريخي للحياة العقلية.»[1]

التحليل المقارن:

إن أهم ما في الموضوع هو بالذات لفظة المنهج وكيف تعامل طه حسين معه فهو يعد من أهم المفكرين العرب في القرن العشرين إذ قام بمحاولات محمودة في الدراسات النقدية في انتسابه إلى الجامعة.

« إلا أنه وبظهور الفلسفة الوضعية في القرن التاسع عشر انتشار أفكار أوقست كونت Auguste conte، حول أهمية الظواهر التاريخية في نشأة المجتمعات وتطورها وضرورة العدول عن البحث جوهر الكائنات.

وبهذا الوقت تزامن أيضا مع سانت بيف Sainte Beuve، وتان Taine وبرونتيار Brunétier من رواد هذا المنهج الذي بلوره وضبط أركانه لانسون G.Lanson في مقدمة كتابه "تاريخ الأدب الفرنسي.»[2] وتبناه العرب منهم طه حسين ومحمد مندور ونجد أن هذا المنهج نعت بنعوت كثيرة منها وصفيا وتاريخيا ومدرسيا.

فقد تبين لنا من خلال النصوص التي استخرجناها من "كتاب في الأدب الجاهلي" و"في الشعر الجاهلي" لطه حسين أنه تبنى المنهج التاريخي. فلاحظنا أنه اقتصر على الملامسات الخارجية

[1]– كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم نجار، ص 07.

[2]– ينظر: محمود طرشونة، إشكالية المنهج في النقد الأدبي، ص،ص 3–4.

للنص والإلمام بجميع المؤثرات الفنية ويمكن أن ننطلق بكل بساطة، بأنه هو من أثبت تبنيه لمنهج ديكارت القائم على التجرد من كل الأفكار المسبقة أثناء البحث في حقائق الأمور.

«فمن يتأمل كل الكتب النقدية والآليات المنهجية عنده تعتمد اعتماداً كليا على القرائن التاريخية والاجتماعية والنفسية متأثرا بذلك بالمناهج الغربية ومتأثرا بخصوص المنهج التاريخي النقدي.»[1]

فقد طبق هذا المنهج من خلال تاريخه للأدب العربي وكتابه، في الأدب الجاهلي يتوج هذا العمل والنصوص السابقة تؤكد ذلك فالإطار التاريخي واضح وجلي « والواقع أننا لو تأملنا مفهوم الشك في كتاب في الشعر الجاهلي لوجدناه في التطبيق أقرب إلى مفهوم النقد والتحليل بل لعلنا نجد كلمات النقد والتحليل ببعدها الاجتماعي والتاريخي المقارن»[2] وبهذا نجد طه حسين يقسم في كتابه إلى أجزاء ثلاثة إذ خصص في الجزء الأول حول الانتحال ونجد محمود أمين العالم كذلك يشير بخصوص المنهج أنه أيضا « أقرب إلى المنهج الرياضي الذي يبدأ بطرح بديهيات ومصادراته الأولى تمهيدا لإثبات صحتها ثم نجده ينتقل إلى طرح الأسباب»[3] ولكنه بهذا أيضا نجده يعدد أسباب الإنتحال ومن خلال المستندات السابقة أنه يتفق مع كارل بروكلمان في أنهم كلاهما أرّخا للأدب وكانت مؤلفاتهم في الأدب الجاهلي وتاريخ الأدب العربي عبارة عن وثائق تاريخية ركزت على السياقات والمؤثرات الخارجية للنصوص أما أوجه الإختلاف فنرصدها مثلا أنه طه حسين كان ينتقد تقسيم العصور وهذا ما ما اكتشفناه في قوله. « ففتن بها الناس وخيل إليهم أنها ستغير الأدب كله وأنها تضمن لهذا الجيل شرف الإختراع والابتكار في العلم وهذا الطريق هي النظر إلى الآداب من حيث العصور.»[4]

---

[1]– عثمان بدري، الأدب العربي الحديث، دراسات تطبيقية، ثالة، 2001، الأبيار الجزائر، ص 122.

[2]– محمود أمين العالم، مواقف نقدية من التراث، دار قضايا فكرية للنشر، القاهرة، د ط، (د ت)، ص 231.

[3]– المرجع نفسه، ص 232.

[4]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 33.

فهو سمى تقسيم العصور بالمقياس السياسي لأنه يراعي الدول قياما وسقوطا ،وحسين الواد يقر حول قضية التقسيم وكيفية تاريخ طه حسين للأدب « وأنه يستحيل أن يضع مؤرخ الأدب بمفهومه العام فتاريخ الأدب عنده هو اتخاذ منهج التقسيم إلى مدارس أي من خلال ترجمة الشعراء الجاهليين الذين تندرج أشعارهم في تلك المدرسة البيانية، المضرية بدليل قوله، ليس من شك في أن تلاميذ هذه المدرسة أكثر مما ذكرنا، فهناك شعراء آخرون منهم التميمي والقسي قد اخذوا عن أوس بن حجر...»[1] إلا أنه من الصعوبة الشديدة تقف في طريق تطبيق هذه النظرية وهي صعوبة تحديد تاريخ حياة شعراء لأن « الرواة القدماء لم ينشغلوا بهذا الجانب من حياتهم أو لعلهم لم يجدوا بين أيديهم ما يسر لهم ذلك.»[2] بهذا لقي طه حسين صعوبة في تقسيماته للشعراء فلم تكن هناك فكرة عن شهادة الميلاد أو الوفاة وكانوا معظم المؤرخون يرجعون إلى تحديد عصر الشاعر من خلال إشارات التي ترد في شعرهم « فليس بوسع أي دارس للمنهج التاريخي إلا وأن يبتدئ مع طه حسين لأنه تبنى أفكار الغرب وتأثر بهم ووظفه في نقد للشعر القديم كما ورد في نصوصه السابقة.»[3]

وكانت أيضا هذه من أهم النقاط التي اتفق بها مع كارل بروكلمان أي ساندة في قضية التشكيك في الرواة وبعض أشعار الجاهلية»[4] عمدوا ونسبوا بعض الأشعار القديمة إلى شعراء من الجاهلية الأولى.

فهي أكبر الملاحظات المهمة التي يمكن أن نلحظها في كتابه تاريخ الأدب العربي ومنهجه وأنه عالج الوقائع التاريخية برؤية جديدة في تقسيمه للعصور.

وفي ما يلي حاولنا أن نستخرج بعض النقاط المهمة التي اعتمدها فمثلما صرح طه حسين كيف نستنبط الحقائق من النص، وكيف يصوغها ليفهمها فيعمق بذلك فهمه في دراسة الأدب

---

[1]– حسين الواد، في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، ص،ص 265–267.

[2]– يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار الغريب للنشر والتوزيع، د ط، (د ت)، ص 196.

[3]– سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، د ط، (د ت)، ص 39.

[4]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 65.

فنحن نرى أيضا كارل بروكلمان كيف يبين تأثير المحيط الذي يعيش فيه المؤلف وهذا بدون شك ضمن المنهج التاريخي، وأيضا وضع علاقة المؤلف أو الناقد بمساره الأدبي.

ونجد بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي الذي احتوى على مادة غنية أحصى فيها إحصاءا دقيقا للأدباء والفلاسفة مع ذكر آثارهم المطبوعة والمحفوظة[1] فقد كانت مجهوداته كما لاحظنا في كتابه تاريخ الأدب العربي أنه قام بالتنظيم الحقبي للأدب العربي، وذلك على نمط ما يفعله مؤرخي الآداب الغربية حيث قسم تاريخه للأدب العربي إلى مرحلتين أساسيتين وهي كانت كالتالي المرحلة الأولى: الأدب العربي منذ البداية وحتى نهاية العصر الأموي،وشملت المرحلة الثانية الأدب الإسلامي باللغة العربية فيقول: « الازدهار الحقيقي للأدب العربي لم يكد يستمر ثلاثة قرون، ففي أواسط القرن العاشر الميلادي لقيت الثروة المادية والحياة العقلية إضمحلالا سريع التدهور، مع ذهاب السياسة للدولة العباسية...»[2] والاختلاف الذي انفرد به كارل بروكلمان هو تقسيمه العصور الأدبية نتيجة اعتقاده « بأن الإسلام لم يؤثر تأثيرا عميقا في الشعراء العرب ويرى أن شعراء العصر الأموي قد سلكوا مسالك اسلافهم الجاهليين باعتقاده أن روح الإسلام لم تسد حقا إلا بعد ظهور العباسيين وبهذا نمى في عهد العباسيين أدب إسلامي بلسان عربي.»[3]

ولكن عندما نلجأ بمقارنته مع طه حسين أن بروكلمان تعرض لحملات شديدة من النقد « وظهرت كتب تحاول أن تقتفي أثره وتحاول أن تصحح أخطائه في طريقته لتقسيم الحقبي.»[4] ومن المفيد أن ما يمكن أن نلحظه أن كلا من طه حسين وكارل بروكلمان جعلا من الأديب حاملا لمشاعر وانفعالات عصره وإذ نجد كارل بروكلمان اعتمد أكثر على المنهج الإحصائي وذلك بإحصائه للأدباء والفلاسفة.

---

[1]– شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 24، 2003، مصر، ص 11.

[2]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 37.

[3]– المرجع نفسه، ص 38.

[4]– عدنان عبد العلي، الأدب العربي بين الدلالة والتأريخ، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1،2013، الأردن، ص 76.

إذ يتفق طه حسين وكارل بروكلمان في تقسيمات العصور الأدبية فيقول «العصر الجاهلي يلتقي بالعصر الإسلامي وأن الجاهلي استمر إلى وقت ما حتى بعد ظهور الإسلام ويرجع ذلك إلى أن الأمم لا تتطور تطورا مفاجئا وسريعا، ولكن انتقالها من طور إلى طور يحتاج إلى وقت طويل وإلى صراع بين القديم والجديد وأن الإسلام في الصدر الأول لم ينتشر في كل أرجاء الجزيرة العربية...».[1] ولهذا فإن تقسيم العصور الأدبية إلى أدب جاهلي وأدب صدر الإسلام أقرب إلى الصواب.

ونجد الدكتور طه حسين يضيف في بسطه رأي بروكلمان أن الأدباء المسلمين في صدر الإسلام الأول لا تنطبق إلا على الذين ولدوا بعد الإسلام ونشأوا نشأة جديدة وكما يؤكد الدكتور سعد البازعي: « هكذا كان مشروع طه حسين النقدي على المثاقفة في أوروبا»[2] وبهذا الفكر الذي كانت تسيطر عليه فكرة الشك وربطها بالسياق التاريخي.

هكذا كانت مختلف النقاط التي تميز بها كلا من طه حسين وكارل بروكلمان، فكانا كثيرا ما كان يجتمعان في مكان واحد وهو المنهج التاريخي ويختلفان في عديد من ميزات ولكن الأهم أنهم كان لهم الفضل وذلك من خلال استجلاء ظروف الشاعر حياته وعصره في تاريخنا العربي.

ونحاول الآن استنباط أفكار كل من طه حسين وكارل بروكلمان في مفهوم اللغة العربية وذلك لعقد المقارنة بينهم.

[1]– عدنان عبد العلي، الأدب العربي بين الدلالة والتأريخ، ص 76.

[2]– سعد البازعي، ميجان الرويلي ،دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط5، 2007، ص 358.

2 اللغة العربية:

السند الأول: طه حسين.

نجده يقول في كتابه الأدب الجاهلي: « فالرواة مجمعون على أن قبائل عدنان لم تكن متحدة اللغة ولا متفقة اللهجة قبل أن يظهر الإسلام فيقارب بين اللغات المختلفة ويزيل كثيرا من تباين اللهجات وكان من المعقول أن تختلف لغات العرب العدنانية وتتباين لهجاتهم قبل ظهور الإسلام، ولا سيما إذا صحت النظرية التي أشرنا إليها آنفاً وهي نظرية العزلة العربية، وثبت أن العرب كانوا متقاطعين متنابذين، وأنه لم يكن بينهم من اسباب المواصلات المادية والمعنوية ما يمكن توحيد اللهجات...»[1]

ونجده كذلك في حديث آخر «فنحن بين إثنين إما أن اختلاف بين القبائل العربية من عدنان وقحطان في اللغة ولا في اللهجة ولا في المذهب الكلامي، وإما أن نعترف بأن هذا الشعر لم يصدر عن قبائل وإنما حمل عليها بعد الإسلام حملا، ونحن إلى الثانية أميل هنا إلى الأولى فالبرهان القاطع قاطع قائم على اختلاف اللغة واللهجة كان حقيقة واقعة بالقياس إلى عدنان وقحطان، يعترف القدماء أنفسهم بذلك كما رأيت أبا عمر وبن العلاء، وما يثبته البحث الحديث.»[2]اللغة العربية في منظوره منحولة و اخذ اللهجات وتعددها على شكه و من هنا نتساءل ما هي رؤيته كارل بروكلمان لتاريخ اللغة العربية ؟

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 93.

[2]– المصدر نفسه، ص 94.

السند الثاني: كارل بروكلمان.

يعترف فيما يخص اللغة العربية واللهجات فيقول: « ولا شك أن لغة الشعر القديم هذه لا يمكن أن يكون الرواة والأدباء اخترعوها على أساس كثرة من اللهجات الدارجة، ولكن هذه اللغة لم تكد تكون لغة جارية في الإستعمال العام، بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات، وإن غذتها جميع اللهجات، وقد استوعبت لغة الشعر هذه كل خصائص الأصل اللغوي السامي أكمل استيعاب وإن لم تحتفظ في جميع نواحيها بأقدم الصيغ والقوالب ولم تضارعها لغة من نسبها السامي في مرونتها ودقتها في التعبير عن العلاقات التركيبية.»[1] لغة الشعر الجاهلي عنده لا يمكن أن يبدعها الرواة والأدباء على أساس كثرة اللهجات الدارجة بل تتعداها.

التحليل المقارن:

من خلال النصوص المقتطفة والسندات أعلاه نستنتج بأن كارل بروكلمان يتبنى طرحا مشهورا شرحه شوقي ضيف بأن اختلاف لهجات القبائل لم يظهر كثيرا في الشعر الجاهلي لأن لغة الشعر الجاهلي كانت لغة واحدة رسمية للفن، وهذا هو الاتفاق بينه وبين طه حسين الذي كان يشك في لغة الشعر الجاهلي بأنها منحولة لأن لغة الشعر الجاهلي جاءت كذلك لغة واحدة على عكس البيئة الجاهلية التي كانت فيها عدة لهجات ويتخذ منها دليلا على شكه في الشعر الجاهلي لأنه لم تظهر فيه كل تلك اللهجات وجاءت بلغة موحدة ما يعني تدخل الرواة في صياغته ومن كل هذا يقر شوقي على ذلك فيقول « سيادة اللهجة القريشية يدل ما بين أيدينا من شعر جاهلي دلالة قاطعة على أن القبائل العربية الشمالية اصطلحت فيها بينها على لهجة أدبية فصحى كان الشعراء على اختلاف قبائلهم...»[2]

إذ يشرح كيف ينظم الشاعر شعره وذلك بالارتقاء عن لهجة قبيلته ولهذا اختفت هذه الخصائص.

---

[1]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 42.

[2]– ينظر: شوقي ضيف، الأدب الجاهلي، ص، 131

ونجده يشير إلى اختلاف أراء المتشرقون في هذه اللهجة يقول بأن نولدكه، اختلاف اللهجات في الأجزاء الأساسية من جزيرة العرب ونجد الفرات كانت قليلة وقد تركبت منها جميعا هذه اللهجة الفصحى... ونجد بروكلمان زعم بأن الفصحى كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات وإن غذتها جميعا ويرد شوقي ضيف على طه حسين قائلا: « وقف عند لهجات الشماليين في الجاهلية تلك التي يمثلها، واتخذ من ذلك مطعناً في صحته، فقد مرّ بنا أن لهجة قريش عمت في الجزيرة منذ أوائل القرن السادس الميلادي واتخذها الشعراء لغة شعرهم متناسين لغة قبائلهم.»[1]

وبناءا على هذا يمكننا القول بأن كل من آراء كارل بروكلمان وطه حسين يتفقان بأن اللغة العربية جاءت مختلفة.

وذلك بأنها لا تمثل التباين بين عرب الشمال أبناء عدنان وعرب الجنوب أبناء قحطان

والفارق الموجود بين طه حسين وكارل بروكلمان، هو أن طه حسين جعل هذا الإختلاف في اللهجات حجة للتشكيك في اللغة والشعر وحتى القرآن الكريم ،فلهجات الشماليين في الجاهلية تلك لا تمثلها قراءات القرآن في حين بروكلمان يقول: « لغة الشعر تأخذ مادتها من جميع محصول اللغات الخاصة بالحرف والمهن، كما تستمدها من جميع لهجات القبائل المتفرقة»[2] ومن هذا كله نستنتج أن الشعر الجاهلي وتاريخه حظي بعناية كبيرة سواء الدارسين العرب المحدثين أو حتى المشرقين فدرسوه بالنقد والفحص والشك والتمحيص،ولكن اللغة العربية كانت وستظل لغة « منقسمة إلى لسانين حميري في اليمن والعدناني في الشمال كانا يختلفان في التركيب مع وجود متشابهات في الألفاظ لأنهما من أصل واحد.»[3]

[1]– شوقي ضيف، الأدب الجاهلي، ص،172

[3]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 43.

[3]– حسين شعيب، العرب في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2004، ص 87.

وهذا فيما يبدوا جليا أن كل ما أقره طه حسين وكارل بروكلمان على الفارق في اللهجات هو حقيقته أن نزوح القبائل الجنوبية واختلاطها بالقبائل الشمالية أدى إلى حدوث نوع من التقارب اللغوي بين القبائل العربية.

المبحث الثاني: أوجه الاتفاق والتميّز في أولية الشعر والنثر الجاهلي عند طه حسين وكارل بروكلمان.

3 أولية الشعر الجاهلي:

السند الأول: طه حسين.

تطرق طه حسين في كتابه المعنون بـ: الأدب الجاهلي وتحدث عن الشعر ومفهومه حيث قال: «... ومنهم من يرى أن الشعر هو الكلام المنظوم في الوزن والقافية. ومنهم من يرى أن الشعر هو الكلام الذي يعتمد فيه صاحبه على الخيال... ومنهم من يقف موقفا وسطا بين أولئك وهؤلاء فلا يطلق لفظ الشعر إلا على الكلام المنظوم الذي يعتمد فيه صاحبه على الخيال ويقصد فيه إلى الجمال الفني، فهو لا يرى منظومات النحو والصرف شعرا وإن نظمت في الوزن والقافية، ولا يرى مقامات الهمذاني أو رسائل ابن العميد شعرا، وإن لم تخل من اعتماد على الخيال وقصد إلى الجمال الفني»[1]

« فالعرب متفقون في جميع عصورهم على أن الشعر يجب أن يكون موزونا مهما يكن الوزن الذي يقصد إليه الشاعر، لا يستطيع العربي أن يتصور الشعر إلا إذا كان لفظه مفيدا لهذا المقياس العروضي... فأما القدماء فكانوا يلتزمون القافية الواحدة والأرجوزة ثم أخذوا وأخذ بعضهم يتحلل من هذه القافية في الرجز، ثم في القصيد، وافتنوا في ذلك افتنانا كثيرا كما افتنوا في الوزن نفسه افتنانا كثيرا».[2]

بالإضافة إلى تعريف الشعر يتحدث طه حسين في كتابه عن الأدب الجاهلي عن نوع الشعر العربي بفنونه وبحوره وخصائصه ويخص في تعليقاته الشعر الجاهلي وأولويته فيقول:

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 327.

[2]– المصدر نفسه، ص 328.

« فإن في الشعر جمالا فنيا خالصا يأتيه أحيانا من قبل اللفظ، وأحيانا من قبل المعنى، وأحيانا من قبلهما جميعا.»[1]

ويتحدث عن أنواع الشعر العربي ويشبهه بالأجنبي فيقول: « على أنهم زعموا أن الشعر العربي كالشعر الأجنبي منوع مختلف المذاهب فيه القصص وفيه الغناء وفيه التمثيل»[2]

وعن فنون الشعر يتحدث في كتابه ويدون قائلا: « ولسنا نريد أن نطيل في هذا الموضوع الذي لا نراه في حقيقة الأمر خليقا بالإطالة إنما نقول كما يقول الذين يدرسون الأدب العربي عادة إن للشعر فنونا مختلفة منها الوصف و المدح والرثاء والهجاء والغزل والفخر والحماسة، والقدماء يزيدون في هذه الفنون وينقصون منها، ويريدون بعضها إلى بعض، فهم يريدون الرثاء إلى المدح لأن الرثاء مدح الميت، وهم يريدون العتاب إلى الهيجاء، وهم يشطرون الغزل شطرين غزل مؤنث وغزل مذكر، إلى غير هذا من الكلام الكثير الذي لا غناء فيه.»[3]

وعن بحور الشعر تحدث عنها طه حسين في كتابه قائلا:

« وزعموا أن العرب توهمت أعاريض نظمت عليها الشعر كما اخذوا يعدون بحور الشعر ويحصون أعاريضه وضروبه وقوافيه- أما المحدثون فقد أرادوا أن يتجنبوا هذا الغموض فاندفع بعضهم في الخيال حتى زعم أن الشعر العربي إنما اشتقت أوزانه من حركات الإبل حين تقطع الصحراء في ضروب مختلفة من السير واجتهدوا في أن يقاربوا بين أوزان الشعر وبين حركات الإبل المادية، وظاهر أن هذا كله خيال وافتراض لا سبيل إلى تحقيقه.»[4]

وقال أيضا:

---

[1]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 330.

[2]- المصدر نفسه، ص 338.

[3]- المصدر نفسه، ص 343.

[4]- المصدر نفسه، ص 344.

« أن وزن الشعر العربي كوزن غيره من الشعر، إنما هو أثر من أثار الموسيقى والغناء، فالشعر في أول أمره غناء، ومن ذكر الغناء فقد ذكر اللحن والنغم والتقطيع.»[1]

ويذكر مجموعة من إحصاءات العلماء وهي عبارة عن أسئلة:

«كيف نشأت؟ ومتى نشأت؟ وهل عرف العرب الجاهليون هذه الأوزان التي أحصاها الخليل والأخفش؟ وما الأوزان التي عرفها الجاهليون؟ وهل ظهرت هذه الأوزان منفصلة أم هل تطور بعضها إلى بعض؟»[2] في آخر المطاف يقول:

« كل هذه مسائل خليقة أن تدرس، وأن يزال عنها الحجاب، ولكن ذلك ليس بالشيء اليسير الآن على اقل تقدير، فالنكشف بعرضها ولننتظر.»[3]

ومن خلال السندات نجد أن "طه حسين" تعددت رؤيته للشعر الجاهلي، وكثرت بها استفساراته وتحاليله باعتماده على أقوال من سبقه من المؤلفين.

السند الثاني: كارل بروكلمان.

قدم كارل بروكلمان المستشرق الألماني الشهير دراسة كاملة حول تاريخ الأدب في مدونه الشهير الذي اعتمد عليه الكثير في الدراسات العلمية، ففيه يقدم لنا التحقيبات الزمنية للعصور العربية بمختلف آدابها وعقائدها وعاداتها، ويخصص جزءا لدراسة الشعر عامة والجاهلي خاصة، فقد ركز عليه وقام بإحصاءات وترتيب لشعراء هذا العصر، فالمستشرق الألماني يرى أن الشعر في هذا العصر (الجاهلي) ذو أولوية كبيرة ليقول في كتابه تاريخ الأدب العربي.

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 344.

[2]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص 345.

[3]– المصدر نفسه، ص 345.

« كان شعر العرب فنًا مستوفيا لأسباب النضج والكمال، منذ ظهر العرب على صفحة التاريخ.»[1]

يشبه الشعر بأنه مقطوعة أغاني يرددها البدائي فيقول: « وكذلك الأغاني الصغيرة، التي يرددها البدائي في المواقف الكبرى للحياة الإنسانية، من حالات السرور أو التهيج، كانت غايتها في الأصل أن تحدث آثارا سحرية، فما كان الإنسان يهواه ويشتهيه كان يصوره بخياله في الشعر تصويرا فنيا، وهو مقتنع أيضا بأنه سيستحق له بذلك، كما اعتاد أصحاب السحر الرمزي تصويرا، رموز يستدعون بها حصول الأحداث التي يرغبون في وقوعها»[2]

وعلى هذا المنوال يذكر أمثلة من الرموز مثال أغنية الأمهات من القبائل: يذكر بعض الأبيات:

يَا شبْلُ يَا ذَا الْبَصْر الحَدِّيْد ومَنْ يَرَى بِالَنَظَرِ اَلْبَعِيْد

كَمْ لَكَ بَيْنَ الوَحْشِ مِنْ طَرِيْد تَسُوقُهُ يَوْمًا بِلاَّ قُيُّودِ[3]

ويذكر أيضا تغني العربية أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي ترقص ابنها عبد الله بن العباس في أبيات منها:

ثَكَلّتُ نَفْسِيْ وثَكَلّتُ بَكْرِيْ إِنْ لَمْ يَسُدْ فَهْرًا وَغَيْرَ فَهْرِ

بِالْحَسَبِ العَدَّ وبَذْلِ الْوَفْرِ حَتَى يُوَارِى فِيّ ضَّرِيْحِ القَبْرِ[4]

وعن أغراض الشعر يذكر الحماسة ويركز عليه لأنه كان شائعا فيقول: «ولم يكن عرضا أن سميت أقدم مختارات الشعر العربي بالحماسة، نظرا إلى أول أبوابها وأغزرها مادة، وهو باب التعبير عن الشجاعة المختلفة، وكان العرب يفرغون حمية الشجاعة وتوازنها في أبيات الشعر».[5]

---

[1]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ج1، ص 44.

[2]– المصدر نفسه، ص 47.

[3]– المصدر نفسه، ص 47.

[4]– المصدر نفسه، ص،47

[5]–المصدر نفسه، ص 49.

ويتحدث عن طبيعة الشعر الجاهلي والشاعر الذي ينظم قصيدته في المدح والهيجاء والفخر ليقول «وهكذا نشأ من الهجاء شعر الفخر الذي هو ضده، والذي أمكن أن يكتسب في بعض الأحيان أهمية سياسية، كما في معلقتي: الحارث ابن حلزة، وعمر بن كلثوم».[1]

ليقف كارل بروكلمان على الوحدة التي نبني عليها القصيدة الجاهلية ويشير إلى القافية وحرف الروي ويقول «بل كان لا يستهين أيضا باستعمال المؤثرات السطحية المعتمدة على الرنين والموسيقي اللفظية، إلى جانب ما يلتزمه من وحدة القافية».[2]

التحليل: (الدراسة المقارنة):

يعد طه حسين من أهم وأكبر المفكرين العرب، ومن أوائل المؤرخين للأدب العربي ودراسة تاريخه بمختلف عصوره، يقال عنه سقراط العرب، وذلك من خلال دراسته للأدب العربي وتصنيفه.

تحدث طه حسين في كتابه "في الأدب الجاهلي" عن مختلف الموضوعات، وتطرق إلى أدق التفاصيل التي شدت تساؤله، حيث بدأ دراسته بالقليل من الشك الذي ثار على أوضاع كثيرة في مختلف الموضوعات منها المنهج واللغّة. ومن جهة أخرى قدم لنا بحثا صادقا جادا يبين لنا فيه الكثير من المعرفة، ولذلك يعد كتابه في الأدب الجاهلي هو باكورة انتاجاته.

بدأ طه حسين كتابه بتعريف شامل لكلمة أدب وأنهاها بأبرز مميزات النثر الجاهلي كما تطرق إلى الشعر خاصة الشعر الجاهلي ويقدم بعض التعريفات له حيث قال أن بعض المؤلفين يعتبرون الشعر أنه الكلام المنظوم في الوزن والقافية، وأن المؤلفون اعتبروا الشعر على أنه مرآة الحياة الجاهلية، فهو الصورة الصادقة لما عاشه الجاهلي في بيئته، وهو صورة صادقة لعاداته وتقاليده، فهو يعتمد على الخيال والجمال الفني إلى جانب وحدة الوزن والقافية فقال أن العرب اتفقوا على أن الشعر يجب أن يكون موزونا ويصور لفظة المقياس العروضي ونجد "مارون عبود" يقول في هذا الموضع أن الشعر هو

[1]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ج1، ص 57.

[2]– المصدر نفسه، ص 57.

بعيد عن الخيال لأنه يصف كل ما تراه العين فيقول: « الدنو من الحقيقة، البعد عن الخيال والمجاز، ووصف ما تراه العين وتسمع به الأذن ويشعر به القلب وهذه حقيقة الشعر»[1] وهنا نجد اختلاف كبير بينه وبين قول طه حسين في دراسة حقيقة الشعر فطه حسين اعتبر الشعر كلام منظومة في الوزن والقافية يعتمد على الخيال والجمال الفني والمجاز، وهذا تشكيك لصحة الشعر الجاهلي.

ومن حقيقة الشعر الجاهلي في التعريف والنشأة ينتقل إلى نوع الشعر، وفنونه وبحوره، وخصائصه، فيقول عنه أنه شعرا ذو جمال فني، لفظا ومعنا ويشك في أنواعه لذا يشبهه الشعر الأجنبي، ويقول الشعر الجاهلي هو شعر قصصي، غنائي، تمثيلي. وهذه حسب دراساته، إذ نجد بعض المؤلفين أمثال الزيات فيقول « أنواع الشعر ثلاثة: شعر غنائي أو وجداني Ly rique وهو أن يستمد الشاعر من طبعه وينقل من قلبه ويعبر عن شعوره، وشعر قصصي Eptque وهو أن نظم الوقائع الحربية والمفاخر القومية في شكل قصة،... وشعر تمثيلي dramatique وهو أن يعمد الشاعر إلى الواقعة فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم وينطق كلا منهم بما يناسبه من الأقوال».[2]

وهنا نرى أن الشعر في نظمه أنواع منها ما يصف الحالة الاجتماعية ومنهم من يتناولها ومنهم من يصفها بمختلف الأحداث والوقائع، أما في كتاب شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي يشير إلى أنواع الشعر فيقول: « يردها نقادهم إلى أربعة أضرب، شعر قصصي وتعليمي وغنائي وتمثيلي».[3]

ويقول أن الجاهليين لم يعرفوا هذه الأضرب الثلاثة من أنواع الشعر ويقصد القصص والتعليمي والتمثيلي فيقول « فهذه الضروب الثلاثة من الشعر لم يعرفها الجاهليون، فشعرهم منظومات قصيرة فلما تجاوزت مائة بيت... فالشاعر فيها لا يتحدث عن مشاعره وأحاسيسه إنما

[1]– مارون عبود، مؤلفات مارون عبود في الدراسة، ص 53.

[2]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 30.

[3]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، ص 189.

يتحدث عن أشياء خارجة عنه»[1] فشوقي ضيف يعتبر أنواع الشعر منتحلة عن الغربيين لأنها وجدت عندهم.

ومن هنا نقول أن الشعر في الجاهلية كان مرتبط بالغناء والموسيقي لذا اعتبروه شعر غنائي تام. وعلى هذا النحو نظم شعراء الجاهلية شعرهم، وكانت الفتيات تقوم بغناء القصائد الشعرية وترقص عليها، وفي أواخر العصر الجاهلي بدأ يستقل عن الغناء ليكون إنشادا عند بعض الشعراء.

أما عن الموضوعات فقد تحدث طه حسين عن موضوعات الشعر الجاهلي ودرسها مثله مثل الدارسين القدامى الذين قسموا فنون الشعر إلى الكثير من الأغراض حسب الدراسة التي تتضح له يقول شوقي ضيف عن أبو تمام الذي قسم موضوعات الشعر الجاهلي إلى عشرة موضوعات فيقول «هي الحماسة، والمراثى، والأدب، والنسيب، والهيجاء، والأضياف، ومعهم المديح، والصفات، والسير، والنعاس، والملح، ومذمة النساء»[2]، وأن هذه الموضوعات متداخلة فيما بينها، وهذا على حساب ما قاله طه حسين أن القدماء يزيدون وينقصون في الأغراض والموضوعات الشعرية الجاهلية، وأن أهم الموضوعات التي ينظم فيها الشعراء هي الوصف، والمدح، والرثاء، والهجاء، والغزل، والفخر، والحماسة.

وفي دراسة قدامى بن جعفر وابن رشيق فكلاهما يقسمان موضوعات الشعر إلى أقل عدد فقدامى يقسمها إلى ستة موضوعات يذكرها شوقي ضيف في مدونة "تاريخ الأدب العربي" فيقول «وزع قدامة في كتابه نقد الشعر هذا الفن على ستة موضوعات، هي المديح والهجاء والنسيب والمراثى والوصف والتشبيه»[3] أما ابن رشيق فيقول عنه « وجعل ابن رشيق موضوعات الشعر في كتابه العمدة تسعة، وهي: النسيب، والمديح، والافتخار، والرثاء، والاقتضاء والاستنجار، والعتاب، والوعيد

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، ص 190.
[2]– المرجع نفسه، ص 195.
[3]– المرجع نفسه، ص 195.

والإنذار والهجاء، والاعتذار»[1] وفي أغلب الدراسات نجد الهجاء والمدح والرثاء والغزل، والفخر والحماسة هي من أهم الأغراض والموضوعات التي ينظم فيها الشعراء مدوناتهم الشعرية أمثال عنترة بن شداد، وامرئ القيس، والخنساء وأولهم المهلهل الذي كان أفصح الشعراء حيث قال عنه ابن رشيق أنه « أول من قصد القصائد»[2] أي أنه أول من كتب الشعر وتفنن فيه فقد نظم في الافتخار والمدح والغزل والهجاء والوصف والرثاء، ونجد في شعره جمع بين الدقة والتركيب.

وإن كل هذه الموضوعات التي تفنن فيها الشعراء فمنهم من بكى على الأطلال والديار، ومنهم من وصف المرأة وتغزل بها ومنهم من وصف الحيوان أمثال الناقة أي نظم قصيدته على البيئة التي يعايشها، ومنهم من نظم في الحماسة أو الهجاء أو الرثاء وهذه كلها تصب في الحروب والصراعات بين القبائل.

وقد شكك في صحة الشعر الجاهلي ويرجع ذلك إلى النحل الذي أدخله الرواة، فقد فصل آراءه في كتابه " في الأدب الجاهلي" وشكك فيه، فهو لا يمثل له نظرة الحياة بمختلف المجالات يقول « حنا الفاخوري في كتابه الجامع في تاريخ الأدب العربي « من أدباء العرب الدكتور طه حسين الذي فصل آرائه في كتاب كامل وشك في صحة الشعر الجاهلي لأنه لا يمثل في نظرة الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية للعرب الجاهليين، ولأنه بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه.»[3]

حسب السندات المتطرق إليها نلاحظ أن المستشرق الألماني كارل بروكلمان" في كتابه تاريخ الأدب العربي" في جزءه الأول يتطرق إلى الكثير من المواضيع أهمها أولية الشعر، فنجده يقدم مصادره الأولى في النشأة والظهور، ليعرض لنا أهم القصائد وأقدمها، وأهم الأغراض التي ينظم الشعراء

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، ص 195.

[2]– ابن رشيق، العمدة، ص 54.

[3]– حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، ط1، 1986، بيروت، ص 101.

قصائدهم، وهذا ما نجد الكثير من المستشرقين يذهبون إلى دراسته، فهم يركزون على الشعر الجاهلي الذي يعتبر هو الفن الذي يتركز عليه الأدب العربي لأنه فن كامل وناضج.

ولكن البعض من المستشرقين اعتبروا الشعر الجاهلي شعر غنائي: ذو مقطوعات موسيقية يرددها البدائي وذلك إما لأفعال الفرح والسرور، أو لجلب ما يريده ويستهويه وهذا ما التمسناه في دراسة بروكلمان.

إذ نجد المستشرق الألماني "ألفرت" أيضا يصنفه ضمن الشعر الغنائي ونلاحظ ذلك في مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة « ويبدو أن ألفرت يحاول أن يصنف الشعر الجاهلي على أنه شعر غنائي، لأن هذا الشعر يتمحور حول ذات الشاعر ويعبر عن الجانب الوجداني والعاطفي».[1] بمعنى شامل وأدق أن الشعر هو عبارة عن منظومة أو مقطوعة موسيقية غنائية، مسلية، تقوم على وحدة القافية والإيقاع المنتظم.

كما اعتبروا الشعر رمزا من الرموز السحرية التي يصورها الشاعر العربي البدائي، حيث يعتبر الكلام الذي يقال هو مزج بين الغناء والقصص، وذلك باستخدام ألفاظ تحمل طابع درامي مثل الوصف، والمدح وخير دليل على ذلك المقاطع الشعرية التي قدمها لنا بروكلمان في كتابه كمثال حي على ذلك، ليقول أنها رموز غنائية كانت تستخدم للتسلية وأحيانا للمواساة خاصة عند الحزن أو عند القتال.

اتبع طه حسين: دراسة مرجليوث للشعر الجاهلي حيث اعتبره شعر منتحل، ولم يؤكد صحته، على غرارا "بروكلمان" الذي قال أن الشعر الجاهلي هو شعر ناضج وكامل، فهو تصوير فني للحياة الجاهلية والغرض منه إبراز العواطف والأفكار، وتداولها على ألسنة الناس.

[1]– مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، جامعة أم القرى، العدد الحادي عشر، السنة التاسعة، 1416هـ– 1995م، ص،ب، 715، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص 274.

ونجد أن المستشرق "كارل بروكلمان" والمؤرخ طه حسين" كلاهما يصنفان الشعر الجاهلي من أهم الضروب الأدبية، ويعددان أغراضه من مدح، وهجاء، وحماسة، ورثاء... إلى غاية نهاية الجاهلية وبروز الإسلام بدأت أغراضه الشعرية تتغير حسب نزول القرآن ومجيء محمد (ﷺ) نبيا.

وفي موضع آخر نجد بروكلمان يتبع طريقة القدامى في إحصاء الشعراء وتقسيمهم وهذا ما لم يتطرق إليه " طه حسين" في دراسته.

كما نرى أن المؤرخان كلاهما تحدثا على وحدة القافية والوزن في القصيدة الشعرية الجاهلية فيما أن طه حسين قدم تساؤلات عن الوزن من البدايات وكيف تطور، أما بروكلمان فقد قدم بعض المعلومات عن الأوزان التي بنيت عليها القصيدة الجاهلية رغم أن هذا العصر لم يعرف الأوزان، ولم يعرف البحور التي تنظم عليها القصيدة الشعرية، نلامس ذلك في كتاب سمايلوفيتش «ويرى أن القصيدة سارت على نهج واحد عام»[1] بمعنى أدق عام وشامل أن القصيدة سارت على وحدة الوزن والقافية والروي.

ومن هنا نستطيع القول أن للشعر مميزات كثيرة منها حرية الفكر وسذاجة البدو، له طابع خاص يصور العاطفة ويمثل الطبيعة، وحدة القافية والوزن، فإذا حذف فيه أو حدثت الزيادة فلا يتفكك أو يتغير، إلى جانب تعدد الأغراض التي نظم فيها الشاعر قصيدته، فهو شعر كثير التشابه قليل التنوع، يدور في حلقة واحدة، روى من جيل الى جيل منه ما انتحل ،ومنه ما حفظ ووصل على طبيعته، كان يأثر حتى السامع لأنه رنان يغني ولهذا اشتهر الشعراء واحتلوا مكانة مرموقة في العصر الجاهلي وعصور زمنية والته، وهذا ما توصل إليه المؤرخين في دراساتهم لتاريخ الأدب العربي وخاصة الشعر الجاهلي.

[1]– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق، ص 417.

4 النثر الجاهلي:

السند الأول/ طه حسين:

كان للنثر حظا أوفر في العصر الجاهلي ونلتمس ذلك عند طه حسين في مدونته الشهيرة في الأدب الجاهلي فيقول في ذلك: « فأولئك وهؤلاء متفقون على أنه قد كان للعرب في جاهليتهم نثر وعلى أن النثر قد وجد قبل الشعر، وكان أكثر منه وأغزر مادة، لكن الرواة لم يحفظوا من النثر شيئا يذكر بالقياس إلى ما حفظوا من الشعر لأن الوزن والقافية أعانا على حفظ الشعر وروايته، وحلا منهما النثر فلم يحفظ منه النزر اليسير، وعلى هذا النحو أخذ القدماء يفاضلون بين الشعر والنثر.»[1]

وتارة أخرى نراه يرجع بدايات النثر إلى القرآن الكريم فيقول « والذين يريدون أن يدرسوا تاريخ النثر العربي الصحيح مضطرون إلى أن يردوه لا إلى نثر جاهلي بل إلى القرآن وحده، فنحن نعلم إلى أي حد بعد التأثير الأدبي للقرآن في نفوس العرب حتى أصبح المثل الأعلى الذي يحتذيه الكاتب والمحاور والخطيب والشاعر أيضا»[2]

إلى جانب كل هذا ركز على الخطابة في الحياة الجاهلية، وعدم وجودها في أوروبا فيقول « ولم تظهر الخطابة في أوروبا المسيحية إذا استثنينا خطب الكنائس إلا في العصر الديمقراطي حين تعقدت الحياة السياسية واشتركت فيها الشعوب، فلا تصدق إذا أن قد كانت للعرب في الجاهلية خطابة ممتازة.»[3]

ومن هنا نرى أن طه حسين عدد في فنون النثر الجاهلي من الخطابة إلى القصص إلى الأمثال وغيرها.

---

[1]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 346.

[2]– المرجع نفسه، ص 353.

[3]– المرجع نفسه، ص 355.

السند الثاني/ كارل بروكلمان:

كما كانت رؤية "طه حسين" للنثر الجاهلي، نجد المستشرق "كارل بروكلمان" هو الآخر يتحدث عن أولية النثر العربي في كتابه المعنون بـ: "تاريخ الأدب العربي" فيقول:

« لم يكن الشاعر وحده هو الذي تهفو له النفوس وتسمو إليه الأعين عند عرب الجاهلية، بل كان القاص يقوم أيضا مقاما هاما إلى جانب الشاعر في سمر الليل، بين مضارب الخيام القبائل البدو المستقلة، وفي مجالس أهل القرى والحضر»[1]

ونجده أيضا يتحدث عن القصص والقصاص في أيام العرب البدائين فيقول:

« وكان القصّاص يستمدون قصصهم تارة من الأساطير والخرافات السائرة المتنقلة بين الأمم، وتارة أخرى من الأخبار والأحاديث الخرافية التأريخية المأثورة عن العرب أنفسهم وعمن جاورهم»[2]

وإضافة إلى القصص تحدث عن الأمثال فقال:

« كذلك يمكن عد "الأمثال" من بقايا أقدم النثر العربي، لما يبدو من أن بعضها كان سائرا مشهورا في الجاهلية، وكثيرا ما تثير هذه الأمثال إلى أحداث ووقائع معينة حصلت قديما، ولكنها إنطوت في زوايا النسيان، بيد أن من عنوا بجمعها من الأدباء لم يقعوا مرة في حيرة من تفسيرها وإيضاحها، ولكن ما روى في هذا التفسير ليس أجدر بالثقة من قصصهم في شرح الأبيات المبهمة.»[3]

وهكذا نرى أن رؤية بروكلمان للنثر الجاهلي مغايرة للشعر، لأن تركيزه كان على القصص فقط.

[1]– كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، 128.
[2]– المرجع نفسه، ص 128.
[3]– المرجع نفسه، ص 129.

التحليل:

من خلال دراستنا لبعض السندات المقتطفة من مؤلف طه حسين "في الأدب الجاهلي" ومؤلف كارل بروكلمان المعنون بـ "تاريخ الأدب العربي" نستنتج أن "طه حسين" تحدث عن النثر في العصر الجاهلي وقدم العديد من الدراسات وهذا ما نلتمسه في العديد من الدراسات أمثال جرجي زيدان. ونجد طه حسين يبرز لنا الأيام أو الزمن الذي وجد فيه النثر ويقول أن حظه حظ الشعر، فالنثر أيضا تعرض للانتحال ولم يكن يحفظ لانخ يخلو من الوزن والقافية، وهذا ما تطرق إلى دراسته كارل بروكلمان: فهو بدوره تحدث عن النثر العربي وخصص جزءا له في كتابه، إلا أنه قام بإبراز فنا من فنونه ألا وهو القصص الذي قال عنه أنه موجود من أيام العرب البدائين، وذلك أنهم يستمدون قصصهم من الخرافات، والأساطير.

يقول أحمد سمايلوفيتش في دراسته لكتاب طه حسين على انه لم يعترف بالنثر الجاهلي وأنكره « فهو لا يعترف بالخطب ولا بسجع الكهان ولا بالحكم والوصايا التي أثرت عن العصر بل يراها إسلامية محضة.»[1]

فجل أفكار طه حسين هي عبارة عن شك، حتى النثر لم يسلم من شكه، إذ نجد في الكفة الموازنة له، "كارل بروكلمان" يتحدث عن النثر والقصص، والأمثال في مقتطفات قصيرة، فهو لم يعرج لها بالكثير، حيث نجد مصطفى صادق الرافعي الذي بدوره عالج هذه القضية القصص والقصاص فيقول « وهم الذين يقصون على الناس، ويكون من علمهم التفسير والأثر والخبر عن الأمم البائدة وغيرهم، ينقلون ذلك تعليما وموعظة.»[2] ليعني بذلك ان القاص يقص ما لا رأت العين، وما رأته أيضا، وذلك لتقديم كل ما يريده السامع.

[1]– أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق في الأدب المعاصر، ص 289.

[2]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، مكتبة الإيمان، ط1، 1997 المنصورة، الأزهر، مصر، ص 326.

وعلى هذا النحو يقابلهم في هذه الدراسة شوقي ضيف ليقول: « النثر هو الذي يقصد به صاحبه إلى التأثير في نفوس السامعين، والذي يحتفل فيه من اجل ذلك بالصياغة وجمال الأداء، وهو أنواع منه ما يكون قصصا وما يكون خطابة وما يكون رسائل أدبية محيرة»[1] وعن القصص الذي اعتبره المؤلفين نوعا أدبيا نثريا تحدث طه حسين وقال أنه منتحل، وهذا ما حمله النثر وحفظه لنا من الأدب الجاهلي.

إلى جانب القصص والقصاص واختلاف كل من "طه حسين" و"بروكلمان" في الدراسة التي قدماها لنا في مؤلفيها، نجدهما يتحدثان على الخطابة وهي أيضا نوع من أنواع النثر ركز عليها الجاهلين ليقول طه حسين على أنها نوع لم يظهر في الجاهلية ،وإنما تزامن مع السيرة النبوية ولم تكن موجودة في الدول الأوروبية باستثناء خطب القسّ في الكنيسة .عكس بروكلمان الذي تجاهل الخطابة وتحدث عن الأمثال التي اعتبرها من أقدم الأنواع التي عرفها النثر، واشتهرت في الجاهلية، ولكن مع مرور الزمن، إنطوت إلى زاوية النسيان، وأن الأمثال هي مجرد جمل تفسر أحداث ووقائع مختلفة عني الأدباء بفهمها بمجرد قولها. وهذا ما يدل على وجود مجاميع لأمثال القبائل في الزمن القديم بقول " أحمد الزيات" في كتابه تاريخ الأدب العربي" « فالمثل جملة مقتطعة من الطول أو مرسلة بذاتها تنقل عمن وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير»[2] كما نجده يتحدث عن الخطابة ليقول أن الخطابة: « الخطابة كالشعر يحملها الخيال وسداها البلاغة، وهي مظهر من مظاهر الحرية والفروسية، وسبيل من سبل التأثير والإقناع»[3] بمعنى ادق أن الخطابة هي نوع من أنواع الإقناع الذي يستخدمه الخطيب للتأثير في السامع.

تحدث كل من طه حسين وكارل بروكلمان على النثر بصفة عامة والنثر الجاهلي بصفة خاصة وكل منهما كانت له طريقته الخاصة لدراسة هذا النص، وما لاحظناه اختلفا في نشوءه وفي تعريفه

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص 397.
[2]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 18.
[3]– المرجع نفسه، ص 19.

وبداية ارهاصات، فكل واحد منهما أبدى رأيه، واعتمد على العديد من الدراسات، نجد طه حسين اعتبر النثر مثله مثل الشعر واتهمه بالإنتحال وأشار إلى كل فن من فنونه متبعا دراسات "نالينو" و "مرجليوث" يقول نالينو: في محاضراته التي اعتمد عليها طه حسين « والشعر أجدر من النثر بإبداء ما يكنه القلب أو تتصوره النفس بلا تفكر وتعمد»[1] ولهذا قال "طه حسين" أن النثر لم يكن في الجاهلية وبداياته يرجع إلى القرآن الكريم. أما بروكلمان فقد تحدث عنه على أنه ضرب من ضروب الأدب الجاهلي وقد قدم دراسة تخص القصص والأمثال، فهما نوعان من أنواع النثر وقد ركز دراسته على هذان النوعان لأنهما يعتبران الأهم في النثر إلى جانب الخطابة التي أهملها عكس طه حسين الذي اعتنى بها أشد العناية، ولم ينكر وجود الخطابة قبل الإسلام ليقول: « الخطابة ليبست من هذه الفنون الطبيعية التي تصدر عن الشعوب عفوا ويعني بها الأفراد لنفسها، وإنما هي ظاهرة اجتماعية ملائمة لنوع خاص من الحياة»[2]

أما عنايتهم بالأمثال فقد اعتبروه من أساسيات النثر التي كان يجيده العرب الجاهليين إتقانه، فهو موجز، محكم، يثير السامع من أجل تفسير المواقف التي يضرب فيها المثل، والمثل هو النظير يقول حنى عبد الجليل يوسف في هذا الموضع « والأمثال ضربُ من الحكم، والطول الجيد الذي يمتاز بالصياغة المحكمة والإيجاز الشديد، والشيء من البادهة، حيث تبده السامع بما يثيره، أو يفسر له مسلكا، أو موقفا من المواقف التي يتعرض لها»[3] بمعنى أن الأمثال تضرب من اجل تفسير مواقف الحياة، وتؤثر في وحي الفرد، وهي سلكت مختلف مناحي الحياة في مختلف المجالات.

ومنه نستخلص أن الأدب العربي كان عنصراً مشتركا بين "طه حسين" و"كارل بروكلمان" في دراسة تاريخه وأهم تفاصيله، خاصة الشعر والنثر اللذان عنيا أكبر عناية في دراستهم العلمية، حيث

---

[1]– كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ص 95.

[2]– طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 354.

[3]– حنى عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص 482.

تأثروا بالعديد من المؤرخين العرب القدامى، وكذلك ببعض المستشرقين أمثال نالينو ومرجليوث، كما انتقدوا البعض منهم وذلك من خلال نظرتهم لتاريخ الشعر والنثر الجاهلي.

وأهم الاستنتاجات التي التمسناها في تحليل هذه السندات واعتمادا على مختلف الكتب نجد أن النثر في الجاهلية امتاز بالزخرف وعدم وجود الغلو فيه يسير حسب أخلاق البدو التي تعيش فيه إلى جانب قوة اللفظ، ومتن التركيب، موجز الأسلوب، قريب الإشارة، قليل الاستعارة وذلك بطرادة الأمثال والحكم ومسايرة الخطب. فللنثر الجاهلي حقا مثله مثل الشعر الجاهلي .

هكذا كانت معظم المفارقات التي استنتجناها في دراستنا في كتابي كل من طه حسين وكارل بروكلمان في تأريخهم للأدب العربي ،فكل منهما كان يحمل وجهة نظر مختلفة فكانا يختلفان في نقاط ويجتمعان في نقاط اخرى.

خاتمة

خاتمة:

لكل بداية نهاية، ونهاية رحلتنا الطويلة في دراسة تاريخ الأدب العربي بين العرب والمستشرقين، توجت بمجموعة من النتائج كانت كالآتي:

- تقديم مفاهيم لغوية واصطلاحية لعتبات العنوان: (مفهوم كلمتي التأريخ والأدب وكذا حركة الاستشراق).
- اختلاف اللغويين والمؤرخين العرب بتحديد مفهوم الأدب والتأريخ، فمنهم من يربطه بالتعبير الصادق عن تجربة الإنسان في حياته اليومية، ومنهم من يربطه بتصور المعاني، وكل ما يهذب النفس ويرفق الحس ويثقف اللسان.
- اختلاف وتطور لفظة أدب في مفاهيمها ومعانيها عبر العصور فهي لفظة تحمل كل معاني الحس التهذيبي، وهي تشكل هوية الإنسان في مجتمعه.
- لم يركز المؤلفون العرب دراستهم على مفهوم كلمة تأريخ لأنها لفظة نشأت حديثا وتعني العلم الذي يدرس حركة ومسيرة الإنسان في مختلف بأدق نشاطاته.
- لم يعرف القدامى العرب كلمة تأريخ إلا من خلال تصنيفهم لتاريخهم العربي بأدق التفاصيل.
- اختلاف الدراسات ما بين الأدبية العربية والدراسات الاستشراقية في تأريخ الأدب العربي.
- ظهور حركة الإستشراق وذلك من خلال دراسة تاريخ الأدب العربي بمختلف عصوره وأدبائه وشعرائه عن طريق طائفة من المستشرقين أبرزهم كارلو نالينو وكارل بروكلمان.
- الإستشراق في مفهومه العام هو علم يدرس الفكر والأدب العربي قديماً وحديثاً وذلك بتعدد مدارسه ومناهجه ومعاهده، فهو علم يدرس لغات الشعوب الشرقية لمعرفة حضارتهم وثقافتهم.
- بداية حركة الإستشراق تزامن الفتوحات الإسلامية أو الإحتكاك بالإمبراطورية البيزنطية وهذا ما يراه بعض المؤرخين والبعض الآخر أنها تزامن الحروب الصلبية.
- إن التأريخ للأدب العربي عند العرب القدامى أمثال ابن قتيبة وابن سلام الجمحي لم يكن تأريخا

واضحاً، لأنهم ركزوا على تصنيفهم للشعراء ودراستهم لبعض القضايا المطروحة فقط، إلى جانب مرور هذه الدراسة بالعديد من المراحل مثل الرواية والتدوين ومرحلة الطبقات والمعاجم.

- صنف العرب القدامى الشعراء في طبقات من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي وذلك من خلال دراستهم للتاريخ الأدب العربي دراسة كاملة.
- ألف كارلو نالينو كتابه " تاريخ الآداب العربية الذي هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، يدرس فيها تاريخ العرب منذ الجاهلية حتى العصر النهضة، حيث يقسم هذه الحقب الزمنية إلى ستة عصور رئيسية متتالية يعالج كل عصر على حدى، ويقدم لمحة تاريخية عنه.
- من أهم المستشرقين الذين درسوا تاريخ الأدب العربي المستشرق الألماني كارل بروكلمان الذي ألف مدونة شهيرة بعنوان "تاريخ الأدب العربي" بأجزائه إلى جانب مدونة أخرى معنونة " تاريخ الشعوب الإسلامية" الثلاثة.
- تاريخ الأدب العربي هو من أهم المؤلفات التي ألفها المستشرق كارل بروكلمان وهو كتاب أساسي، يدرس فيه تاريخ الأمة العربية وهو عبارة عن إحصائيات قدمها لنا بروكلمان عن الشعراء والمؤلفين العرب في مختلف العصور.
- قسم بروكلمان الأدب العربي إلى قسمين: الأول هو دراسة تاريخ الأمة العربية وتقديم الكثير من الإفتراءات على العصور، والثاني هو دراسة تاريخ الشعوب الإسلامية، حيث قام بدراسة عميقة للسيرة النبوية والخلفاء الراشدين وذلك بالإعتماد على المصادر العربية القديمة والمنهج الإحصائي.
- على غرار المؤرخين العرب القدامى ظهر مؤرخين عرب محدثين أسوة تاريخ الأدب العربي أمثال الزيات والرافعي وشوقي ضيف ومن أهمهم طه حسين الذي عالج عدة قضايا أهمها قضية الانتحال.
- ألف طه حسين كتابه " في الأدب الجاهلي" وجمع دراسته حول الثقافة العربية القديمة حيث أرخّ للأدب حسب العصور وعالج قضية الانتحال بدقة.

- تأثر طه حسين بالمؤرخين العرب القدامى كما تأثر بالمستشرق كارلو ناليتو في دراسته لتاريخ الأدب العربي ومرجليوث في قضية الانتحال.
- إن كتابات طه حسين حول تاريخ الأدب العربي وخاصة قضية الانتحال أثارت نقاشا كبيراً عند النقاد.
- جمع طه حسين في كتاباته بين الثقافة العربية (أي التراث العربي) والحداثة الغربية بحيث اعتمد على المنهج الشكلي وتأثر برواد المنهج التاريخي.
- شكك طه حسين في صحة الشعر الجاهلي، ويقول على أنه شعر منحول، على غرار النثر الذي لم يكن له حظاً أوفر لأن الأغلب كانوا يحفظون الشعر النثر.
- إن الفرق بين الدراسات العربية والدراسات الاستشراقية لتأريخ الأدب العربي تكمن في المنهج المتبع في الدراسة، إلى جانب اللغة، وأولية الشعر والنثر الجاهلي.
- التهمت الدراسات الاستشراقية تاريخ الأدب العربي التهاماً وذلك بالجمع والفهرسة والتصنيف والتحقيق.
- اختلاف طه حسين وكارل بروكلمان في المنهج.
- تعددت رؤية طه حسين للشعر الجاهلي والنثر، وكثرت استفساراته فهو يرى على أنه الكلام المنظوم في الوزن والقافية أما بروكلمان فهو يقول على أنه تلك الأغاني التي يرددها الشاعر في البادية.
- اختلاف طه حسين وبروكلمان في نشوء النثر الجاهلي وبداياته فطه حسين اعتبره مثل الشعر واتهمه بالانتحال على عكس بروكلمان الذي ركز على فن القصص والمثل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع:

1. احمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة الفجالة، القاهرة، دط .
2. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة 1998
3. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي القاهرة 1998.
4. احمد شوقي رضوان، مدخل الى الدرس الادبي المقارن، دار العلوم العربية،بيروت،ط1، 1990
5. ادوارد سعيد، الاستشراق، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، ط7، 2005
6. انطوانيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط 1، 2013
7. أنوار حميد قشوان، دراسات في عصور الأدب العربي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1928.
8. أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار الإعتصام، ط2، 1977.
9. أنور حميد قشوان، دراسة في عصور الأدب العربي.
10. أيمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط، دار المصرية اللبنانية للمخطوطات، مصر، ط1، 1997.
11. بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ،ج1، دار نظير عبود وتوزيع دار الجيل، بيروت ط الجديدة.
12. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، موفم للنشر، (د ط)، 1993.
13. جهاد شاهر المجالي، مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب، دار ياف العلمية للنشر، (ط1)، عمان، 2009.
14. حسين الواد، في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج، ط1، دار المعرفة بتونس 1980.
15. حسين الواد، في تاريخ الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، لبنان 1993 .

16. حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن 20، ط1، 2004، دار الوفاء، مصر،
17. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، ط1، 1986، بيروت،
18. حنى عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2001.
19. دراسات جمعها صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية) ج1، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1987.
20. دراسات صلاح الدين المنج كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار للملايين، بيروت، ط 5، 1968.
21. دراسات صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية).
22. ديفيد صمويل مرجليوث، أصول الشعر الجاهلي (تريحي الجبوري) الرسالة، بيروت، ط2، 1981،
23. الرافعي تحت راية القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، دط،2002.
24. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (ط1)، 2011.
25. ستركين فؤاد ،تاريخ التراث العربي، دار فهمي حجازي، (ج2)، (دط)، 1991.
26. سعد البازعي، ميجان الرويلي ،دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط5، 2007.
27. سلام زغلول، تاريخ النقد العربي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د ت).
28. السيد المرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ألفه بصفة شرح على القاموس للفيروزباني، ج1.
29. شاكر مصطفى، التأريخ العربي والمؤرخون، دار المعارف الملايين،لبنان، ط1 لبنان 1978.
30. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 2، مصر ، 2003.
31. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي- ج2، ط20، دار المعارف،

القاهرة، 1119.
32. طالب خليف السلطاني، النقد الأدبي الحديث، دار الرضوان، عمان، الأردن 2013 .
33. طالب محمد اسماعيل، مقدمة في النقد العربي التطبيقي، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2012.
34. طلعت فهمي خفاجي، مصادر اللغة والأدب ابن النديم، الفهرسة، المكتبة التجارية بمصر،(د ط)، (د ت).
35. طه حسن، في الأدب الجاهلي، مطبعة الفاروق، مصر ،ط3، 1933،
36. عبد الحميد صالح حمدان. طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، د ط، دت، مصر.
37. عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين، دب، ط1، 1979.
38. عبيدة بدوي، نظرات في الشعر العربي الحديث شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، دار الفكر دمشق، ط1، 1987.
39. عثمان بدري، الأدب العربي الحديث، دراسات تطبيقية، ثالة، 2001، الأبيار الجزائر محمود أمين العالم، مواقف نقدية من التراث، دار قضايا فكرية للنشر، القاهرة، د ط، (د ت يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار الغريب للنشر والتوزيع، د ط، (د ت).
40. عثمان زيدري، قمم ونماذج من الأدب الغربي الحديث ثالة 2001، دط، الجزائر
41. عدنان عبد العلي، الأدب العربي بين الدلالة والتأريخ، دار زهران للنشر والتوزيع، ط2013،1، الأردن.
42. عز الدين إسماعيل، المصادر اللغوية والأدبية في التراث العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2003م.
43. عزالدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، في التراث العربي عمان دار المسيرة والنشر والتوزيع. ط1، 2003.
44. علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، طبعة ليسبك 1845.
45. عمر فوزي، الاستشراق والتأريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، لبنان، ط1.

46. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتأريخ الإسلامي، منشورات الأهلية، لبنان، ط1، 1998.
47. فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسني، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية، ماجستير في العقيدة، أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2009.
48. كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، تر عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، (دت).
49. كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية، من الجاهلية حتى بني أمية، نص المحاضرات التي ألقاها في الجامعة المصرية1911-1916م، دار المعارف، مصر، ط02
50. مارون عبود، مؤلفات مارون عبود المجموعة الكاملة في الدراسة، المجلد الأول، دار الثقافة، مارون عبود، بيروت، ط3، 1979.
51. محمد بهجت الأثري، نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، (ط1)، 1991.
52. محمد خضر، أدب صدر الإسلام، طبعة خاصة، 1985
53. محمد زغلول سلام، النقد الأدبي الحديث أصوله، قضاياه، مناهجه، مكتبة الانجلو المصرية، د ط، (د.ت).
54. محمد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، أثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافية، ايسكو 2002م.
55. محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق، جامعة ابن خلدون تيارت، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2014.
56. محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الاستشراق، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، ط1، 2014.
57. محمود طرشونه، إشكالية المنهج في النقد الأدبي ، مركز النشر الجامعي، دط، 2008.
58. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم) دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، (د ت)، ط 3.
59. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، مكتبة الإيمان، المنصورة الأزهر، (د.ط)، (د.ت).

60. مصطفى محمد السيوفي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، لبنان ط1، 2008.
61. منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت ط1، 1997
62. الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، ج2، ط1، 2000.
63. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، ط3، مصر1964.
64. هارون طليمات، عرفان الأشقر الأدب الجاهلي قضايا وأغراضه، دار الإرشاد، ط1 1992.سوريا.
65. هاشم صالح مناع، روائع من الأدب العربي، ط1، مصر ، 1437هـ

الموسوعات والمعاجم:

1. ابن رشيق، العمدة، ج1، مطبعة القاهرة، مصر، د ط، (د ت).
2. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، تحقيق محمد محمود شاكر، القاهرة.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، مج1.
4. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1984.

المجلات:

1. مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، جامعة أم القرى، العدد الحادي عشر، السنة التاسعة، 1416هـ-1995م، ص.ب 715، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية الجاهلي.
2. "محمد المحمدي"، حضور الآخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري) جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 09، 2013.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

دعاء	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة.....	أ–ج
الفصل الأول: التأريخ للأدب العربي بين تصنيفات القدامى وتحقيبات المحدثين	
المبحث الأول: شرح عتبات العنوان.....	**05**
مفهوم كلمتي أدب ،تأريخ، و حركة الاستشراق.....	**06**
مفهوم كلمة أدب.....	**06**
مفهوم كلمة تأريخ	**10**
حركة الاستشراق ودوافعه.....	**11**
المبحث الثاني: تصنيفات القدامى وتحقيبات المحدثين.....	**17**
أولا: تصنيفات القدامى.....	**17**
الرواية والتدوين	**17**
الطبقات.....	**20**
المعاجم.....	**25**
ثانيا: تحقيبات المحدثين.....	**27**
تقسيمات كارلو نالينو.....	**27**
حياته، شهرته ومكانته.....	**28**
تحقيب كارلو نالينو للعصور الأدبية.....	**29**
الفصل الثاني: دراسة تاريخ الأدب العربي عند المحدثين العرب و المستشرقين	
المبحث الأول: دراسة طه حسين لتاريخ الأدب العربي.....	**42**
أولا: السيرة الذاتية والعلمية لـ طه حسين.....	**42**
ثانيا: تاريخ الأدب العربي عند العرب (طه حسين).....	**57**
المبحث الثاني: تأريخ الأدب عند المستشرق كارل بروكلمان: Carl Brockelemen	**63**

أولا: السيرة الذاتية لكارل بروكلمان.....	**63**
ثانيا: كارل بروكلمان ودراسته لتاريخ الأدب العربي والإسلامي.....	**67**
الفصل الثالث: الدراسة النصية المقارنة.	
المبحث الأول: أوجه التشابه والاختلاف في المنهج واللغة العربية عند طه حسين وكارل بروكلمان.....	**79**
المنهج.....	**80**
اللغة العربية.....	**87**
المبحث الثاني: أوجه الاتفاق والتميّز في أولية الشعر والنثر الجاهلي عند طه حسين وكارل بروكلمان.....	**91**
أولية الشعر.....	**91**
النثر الجاهلي.....	**101**
خاتمة.....	**108**
قائمة المصادر والمراجع.....	**112**